الشَّاهدُ الشِّعريُّ الجاهليُّ في كتابِ معانِي القرآنِ للفَرَاءِ (ت ٢٠٧ هـ)

سورة البقرة نموذجاً

إعداد

د/ هانم حسين الجوهري الجزار

المدرس بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

١٤٤٠ هـ=٢٠١٩م

ض

ض

عنوان البحث الشاهد الشعري الجاهلي في كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ)سـورة البقـرة نموذجـًا

اسم الباحث هانـم حسـين الجوهري الجـزار

الإيميل magdysb@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الشَّـاهـد / الشِّـعْر الجاهليّ / الفـراء / معانِي القُرآن

التوصيف الأكاديمى مـدرس بقسـم اللغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الملخص

يضـم هذا البحث أكثر من عشرين شاهداً في النحو والصرف، استشهد بها الفراء عند شرحه لمعاني آيات سورة البقرة، لعـدد من شعراء العصر الجاهلي؛ أمثال: امرئ القيس، والنابغـة،... وقد اشتمل البحث علىٰ مقدمة وتمهيـد ومبحثين وفهارس فنية متنوعة، وقد تبين من خلال تلك الرحلة مع الفراء ، ما يلي:

- اهتـم الفراء بالشعر ولا سيما الجيـد المسموع عن العرب الفصحاء، حيث ضم كتابه أكثر من ثمانمائة بيتـًا من الشعـر.
- تعـددت أوجـه استشهاده بالشعر، فقد يأتي بالبيت كتطبيق للقاعدة النحوية، أو لتقوية رأي استحسنه، وربما أتىٰ به لإثبات ما يقِـلُّ أو يكثـرُ من كلام العرب.
- ربما تعددت القراءات الواردة في الآية القرآنية؛ فكان يأتي لكل وجه منها بما يؤكده من الشعر العربي، وكان علىٰ علمٍ واسعٍ ودراية شاملة بالقراءات القرآنية.
- كان للفراء أثـر كبير لدىٰ العلماء الذين أتوا بعده، ولا سيما ابن مالك، وأبي حيان، وغيرهم.

الأزهر الشريف
مكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر
مركز الأزهر للترجمة
Al-Azhar Center for Translation ACT

Poetic Evidence from Pre-Islamic Poetry in Al-Farrāʾ's *Maʿani l-Qurʾān*" (*Meanings of the Qurʾān*): A Study Applied to Surat Al-Baqarah

By Dr. Hanem Hussain Al-Gawhari Al-Gazzar,
Associate Professor, Department of Arabic,
College of Arabic and Islamic Studies (Females) in Mansoura, Al-Azhar University
magdysb@yahoo.com

Abstract

This research contains more than twenty syntactical and morphological proofs used by Al-Farrāʾ (d.207H) in his interpretation of many verses from the Qurʾān. These proofs are quoted from some of the Pre-Islamic poets such as Imruʾ l-Qays and An-Nābighah. This paper consists of an introduction, a preface, two sections and a variety of indexes. The study of Al-Farrāʾ has led to the following findings:

- Al-Farrāʾ is interested in poetry, especially good poetry conveyed to us through eloquent Arabs; his book has more than eight-hundred lines of poetry.
- He has used poetry as evidence for many things; he may use a poetic line to support a syntactic rule, an opinion he favored, or to detect the lexical frequency as used by the Arabs.
- When a verse from the Qurʾān can be read in different ways, he cites from the Arabic tradition what supports each type of reading as he is well versed in Qurʾānic readings.
- Al-Farrāʾ has greatly affected the scholars who came after him such as Ibn Mālik, Abu Ḥayyān, and others.

Key words: poetic proof – Pre-Islamic poetry - Al-Farrāʾ – meanings of the Qurʾān

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، أبدع الكون بحكمة وتمكين ، وأنزل القرآن الكريم علىٰ قلب عبده بلسانٍ عربي مبين ، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث رحمةً للعالمين ، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه، ومن اهتدىٰ بهديهم إلىٰ يوم الدين .

أما بعد .. فإن الشعر ديوانُ العرب، وكتابُ أمجادهم وأحسابهم، وسجلُ مفاخرهم ومآثرهم، به يأخذون وإليه يصيرون ، والعرب أمة شاعرة بطبعها، وقد كان للشعر شأنه في المجتمع الجاهلي، بواديه وحواضره، وكان للشاعر هيبته وتأثيره، تحتفل به الحياة إذا نبغ ، وتتجه به حيثما اتجه،....

وقد حرص اللغويون عمومًا والنحويون خصوصًا علىٰ جمع الشعر والاستشهاد به لدعم ما يقولونه؛ وتأييد ما يقررونه من قواعد، وما يتبنَّوْنَه من آراء ومذاهب، فجابوا البلاد بحثًا عنه، وشرَّقُوا وغرَّبُوا بُغية مشافهة الأعْرابِ الخُلَّصِ في بواديهم حيث صفاء اللغة وسلامة السليقة، ونتج عن تلك الرحلة كـمٌّ كبيرٌ من الشوا هد، وأطلق علىٰ هذه الأشعار مصطلح: الشا هد الشعري .

وقد عنِي الباحثون في مختلف العصور بتتبع هذه الشواهد الشعرية في كتب اللغة والنحو وتناولوها بدراساتهم وأبحاثهم بعد جمعها وتصنيفها وشرحها وبيان موضع الاستشهاد فيها، والتحري عن نسبتها لقائليها قدر الإمكان. ويُعَد هذا البحث واحداً من تلك الدراسات التي اهتمت بدراسة الشاهد الشعري الجاهلي.

وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب عديدة ؛ منها:

١. الاهتمام بدراسة الشواهد الشعرية للشعراء الأوائل الذين نزل القرآن علىٰ لغتهم .

٢. يعتبر هذا البحث فرصة لدراسة الآيات القرآنية مقرونة بالشواهد الشعرية.

٣. أن كتاب معاني القرآن للفراء يُعدُّ من أبرز المصنفات العربية التي اهتمت بالشواهد الشعرية، ولا سيما الشعر الجاهلي ، وهو أشبه ما يكون بدائرة معارف قرآنية. شملت اللغة والنحو والبلاغة والإعجاز، ويتحدث كثيراً عن القراءات وما سُمِع عن العرب، كما أن صاحبه يهتم بالقواعد النحوية وصياغتها، مما يجعل منه مرجعًا نحويًا شاملاً ؛ لا كتابَ إعرابٍ وتوجيهٍ للقراءات فقط.

٤. الاتصال المباشر بالنحو الكوفي، بدلا من أخذه من كتب الخلاف، مثل: الإنصاف، والتبيين، وائتلاف النصرة ....

وقد حاولتُ في هذا البحث المتواضع أن أقومَ بدراسة وصفية للشواهد الشعرية لشعراء العصر الجاهلي الواردة في كتاب الفراء عند تفسيره لآيات سورة البقرة، وتناولتها من حيث نسبة الشاهد لقائله، واختلاف الرواية فيه أحيانًا، وموضع الشاهد ووجه الاستشهاد به.. وقد اتبعتُ في البحث المنهج التالي:

- وضعتُ عنوانًا لكل شاهد يتناسب مع القضية النحوية المساق من أجلها ، ووجه الاستشهاد به.
- ثم بدأتُ الدراسة بذكر الشاهد، حسب ترتيبه في كتاب المعاني للفراء، وأوردتُ نصَّ الفراء فيها.

- خرَّجْتُ الشاهد، ونسبتُ ما لم ينسب من الأبيات قدر الإمكان؛ وذلك في الحاشية.
- حاولتُ الربطَ بين الشاهدِ الشعري والآية المساق من أجلها الشاهد.
- علقتُ علىٰ المسألة ، مرجحة – قدر الإمكان – ما أراه راجحًا.

وجاءت هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، المبحث الأول : عن الفراء وكتابه :معاني القرآن. والمبحث الثاني : يتناول دراسة شواهد الشعر الجاهلي النحوية في سورة البقرة، ثم ختمت البحث بالنتائج والتوصيات ، ثم الفهارس الفنية المتنوعة.

ض

التمـهـيـد:

ينبغي أن نعرض هنا لثلاث نقاط ؛ قبل الولوج في دراسة الشواهد، وهي : بيان معنىٰ الشاهد – معنىٰ كلمة الجاهلي – حجية الشعر وشروط الاستشهاد به

أولاً : معنى الشاهد :

أصبح للشا هد أهميةٌ كبيرةٌ في علوم اللغة جميعها بوجه عام ، وفي علم النحو بوجه خاص؛ لأنه يمثل أحد أصوله الأساسية، وهو قولٌ يُستشهدُ به من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف ، أو كلام العرب المعتد به لتقرير قاعدة أو إثبات حكمٍ (١)، ويختلف الشاهدُ عن المثالِ ، فالشاهد، قول عربي، لقائلٍ موثوق بعربيته، يستعمله اللغوي أو المفسر للاحتجاج والاستدلال به علىٰ قولٍ أو رأي. وهو بذلك يختلف عن المثال الذي يأتي كتطبيق للقاعدة النحوية .. فالشواهد إنما سِيقت في الأصل لإثبات صحة القاعدة. وأما الأمثلة فيصوغها المصنفُ ليوضح بها القاعدة، وتعد بمنزلة الجانب التطبيقي الإيضاحي للقاعدة، وليست دليلا علىٰ صحتها .(٢)

معنى كلمة الجاهلي:

الجاهلية من حيث الاشتقاق اللغوي مصدر صناعي ؛ مأخوذ من الجَهْل. وإذا وُصِف الأدبُ بهذه الكلمة قيل : الأدب الجاهلي، وإذا وصف بها العصر قيل: العصر الجاهلي، ومن ثَـمَّ لابد من الوقوف علىٰ أمرين:

تحديد العصر الجاهلي – تحديد مفهوم كلمة الجاهلي

---

(١) انظر : الخزانة للبغدادي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١/ ٣

(٢) انظر :النحو التعليمي في التراث العربي لمحمد إبراهيم عبادة ، ص ٩٨ :٩٠

أ- **تحديد العصر الجاهلي**: حين نتحدث عن العصور الأدبية فإنه ينبغي التنبيه إلىٰ أن الأدب العربي نتاج إنساني متصل الحلقات ، متشابك الأطوار، يعتمد كل طور فيه علىٰ سابقه، ويؤسس لتاليه، وتعلو فيه اللبنة بوجود الأخرىٰ السابقة عليها، وبالتالي فالعصر الجاهلي يبدأ زمنيـًا بوجود العربي في شبه جزيرة العرب، لكن اشتَهرَ بين الأدباء بأن العصر الجاهلي يبدأ فنيـًا بمائة وخمسين سنة – علىٰ الأقل- قبل بعثة الرسول ﷺ، وفيها تشكَّل الخطُّ العربي، وتكاملتْ خصائصُ الشعر الجاهلي، وما قبل هذه الحقبة مجهول ويشوبه الغموض (١)

ب – **مفهوم كلمة الجاهلي**: وقَعَ بعض الباحثين في مظنة أن المراد بالعصر الجاهلي: عصر الجهل الذي هو نقيض العلم والخبرة والمعرفة .... ومن ثَم أخذ بعض الباحثين ينعتُ العربَ بكل نقيصة، ويُجرِّدُ أهل ذاك العصر من أية صلة بالمعرفة وأبوابها،(٢) ومِثل ذلك يُعد إبعاداً في الطَّرح، وتسرعـًا في الحكم،

---

(١) الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام د/ عبد الحميد المسلوت ص ١١٠ – الشعر الجاهلي د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص ٥٠ – الشعر الجاهلي د/ الشوادفي السيد علام ص٢٣ ، ٢٤ تأثروا برأي الدكتور / شوقي ضيف بأن العصر الجاهلي يبدأ بمائة وخمسين سنة قبل الإسلام(راجع كتابه: العصر الجاهلي) بينما يرجح الدكتور / ناصر الدين الأسد(في كتابه : مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيةص ٦١٩) أن العصر الجاهلي يبدأ قبل الإسلام بثلاثة قرون أو تزيد، اعتماداً علىٰ وجود مدارس لتعليم الكتابة، واشتهار أسماء بعض المؤدِّبين ،.... منذ زمن بعيـد.

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية مادة (جهل)

أخذاً بظاهر اللفظ ومنطوق النص. لكن لو فتشنا لوجدنا أن العرب كانت لهم معارف ودراية تنهض بنفي صفة الجهل الذي هو ضد العلم عنهم، حيث يشير شعرهم إلىٰ ما كانوا عليه من أذهان صافية، ونظرات عميقة، ووصايا رائعة في أحوال المجتمع وأمور الحياة .. لا تقِلُّ في أهميتها عن نظرات بعض الفلاسفة مِمَّن حُكم لهم ولأُمَمِهم بالتحضر والعلم... مما يدعم أن الأمية والجهل الذي وصفهم به القرآن لا يعني الأمية الكتابية أو العلمية ؛ بل الأمية الدينية إذ لم يكونوا أهل كتاب. وأنها مأخوذة من الجهل الذي هو ضد الحِلم، كما تعني: الظلم وهوْجائية المشاعر، وعنجهية البداوة واستكبارها، وسرعة الغضب والثورة لأتفه الأسباب، والاستجابة للانفعال دون تريث أو تفكير.... ولا شك أن هذه الصفات تتنافىٰ مع ما نادَىٰ به دين الإسلام، بحيث يصح أن نقولَ : إن المراد من كلمة (جاهلية) ما يُقابِل أخلاق الإسلام ، وأن العصرَ الجاهليَّ وُصِف بالجهل الذي هو ضد الحِلم- سيد أخلاق الإسلام – وليس الجهل الذي هو ضد العلم ،[1] وثمة آيات تؤكد هذه المعاني في القرآن؛ قال الله عزوجلَّ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ (الأعراف ١٩٩)،﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾(المائدة ٥٠) ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ

(١) مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية د/ ناصر الدين الأسد ص ٤٤ :٦٦ – في تاريخ الأدب الجاهلي د/ علي الجندي ص ١١

﴿هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ (الفرقان ٦٣) وقال نبيُّنا معاتبـًا أبا ذرٍ وقد عيَّر رجلاً بسوادِ أُمِّهِ " إنك امرؤٌ فيكَ جاهلية"، وقال – أيضـًا– " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ".

كما يُعتبر تصوير جعفر بن أبي طالب لحالة العرب قبل الإسلام أمام النجاشي شرحـًا لمعنىٰ الجاهلية، حيث قال: كنا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار، ... فقد عدد الفواحش التي كانت ترتكب قبل الإسلام، ثم أعقب ذلك بما أبدلهم الله به من مكارم دعا إليها الإسلام (١).

حجيــة الشعر وشروط الاستشهاد به:

الشعرُ ديوان العربِ، وبه حُفظتْ الأنساب، وعُرفت المآثرُ، ومنه تُعلِّمتْ اللغة ، وهو حُجةٌ فيما أُشْكل من غريب القرآن، وغريب حديث رسول الله، وحديث صحابته والتابعين(٢) .. والشعر يمثل الركنَ الأساسَ – بعد القرآن والحديث النبوي – في معرفة كلام العرب، بل يمثل مظهراً مهمـًا من مظاهر حياتهم وكانوا يتناشدونه في حِلِّهم وترحالهم، ويحفظونه، كما بدأ تفسير القرآن أول ما بدأ مقترنـًا بالاستشهاد بالشعر؛ ففي القرآن كلمات غريبة يحتاج المُفسِّر

(١) السيرة النبوية للشيخ محمد الغزالي، دار الريان ، الطبعة الأولىٰ، ص ١٢٢– السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ، القدس للنشر والتوزيع،١٩٩٣ ، ص ١٥٣

(٢) الصاحبي في فقه اللغة، لأحمد بن فارس، ت/ السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية ، ص ٢٣

عند بيان معناها إلىٰ الاستشهاد بشيء من كلام العرب ليُعلَم أن التفسير لم يخرج عن حدود اللسان العربي فيطمئن إلىٰ صحة التفسير(١).

فقد رُوي عن ابن عباس أنه قال عند تفسيره لقوله تعالىٰ:﴿ **وَلَـٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾ (البقرة ٢٣٥) السِّر في هذا الموضع النكاح، وأنشد دليلاً علىٰ ذلك قول امرئ القيس:

ألا زَعَمـتْ بَسبَاسَـةُ اليـومَ أننِـي كبـرْتُ ، وألا يشـهَدَ السِّـرَّ أمثـالِي (٢)

فالشعر هو المنبع الذي استقىٰ منه النحاة معظم شواهدهم؛ للتفسير أو التعليل أو لتأصيل القاعدة اللغوية والنحوية، وما كان ذلك للشعر إلا لمعرفة اللغويين بأن الشعر يمثل الشق الآخَر لكلام العرب بعد القرآن الذي مثَّل شقه الأول، ولذلك كانت قيمة العالِم تتجلىٰ في معرفته بالشواهد واستخراجه لها من الكلام الفصيح، واستحضاره إياها عند الحاجة، وكان للكوفيين – بوجه خاص– عناية فائقة بالشواهد.(٣).

ونتيجة لحرص اللغويين العرب فقد وضعوا مقاييس دقيقة لجمع المادة اللغوية وشروطًا ثلاثة للرواية والسماع ، نوجزها فيما يلي:

---

(١) نقض كتاب: في الشعر الجاهلي ، لمحمد الخضر حسين، ص ٢٠٤

(٢) البيت من الطويل ، وهو من شواهد معاني القرآن للفراء ١/ ١٧٧ – اللسان مادة (بسَّ) – شرح أبيات معاني الفراء، ص ٢٤٧ – ديوان امرئ القيس، ص ٢٨ .

(٣) الشواهد والاستشهاد في النحو لعبد الجبار التابلة ، ص ٣٠ .

أ – **شرط الزمان** : فقد استشهدوا بأقوال العرب إلىٰ منتصف القرن الثاني الهجري في المدن والحواضر، وإلىٰ نهاية القرن الرابع الهجري في أماكن البدْوِ[1]، أما في الشعر فقد قسَّموا الشعراء أربعَ طبقات؛ هي: طبقة الجاهليين، فالمخضرمين، فالإسلاميين، ثم المولدين المُحدَثين، واستشهدوا بشعر الطبقات الثلاث الأولىٰ، وأهملوا مَنْ جاءَ بعْدَهم[2].

ب – **شرط المكان** : حيث اعتمدوا علىٰ أخذ اللغة من القبائل الساكنة في بوادي وسط الجزيرة العربية، ولم يأخذوا من سكان الحضَرِ ولا من سكان أطراف البادية بحجة أنهم اختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرىٰ ففسدت ألسنتُهم وضعُفتْ لُغتُهم.

ج – **شرط معرفة القائل** : فلا يجوز الاحتجاج بشعرٍ أو نثرٍ لا يُعرَف قائله .. وعلة ذلك مخافة أن يكون الكلام مصنوعًا أو لمُوَلَّد، أو لمن لا يُوثق بكلامه[3] وقد ردَّ النحاةُ الكثيرَ من الشواهد الشعرية لعدم معرفة قائليها، وكذلك كان شأنُ الفراءِ.

---

(١) ابن جني النحوي ، لفاضل السامرائي ص ١٣٦ – أصول النحو العربي للدكتور/ محمد عيد ص ١٢٢ .

(٢) العمدة في آداب الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني ١/ ١٣٣ – خزانة الأدب للبغدادي ١/ ٤: ٦ .

(٣) خزانة الأدب للبغدادي١/ ١٥ – الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة رقم (٨٠) ٢/ ٥٨٣ .

الدراسات السابقـة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي أجريت حول الفراء وكتابه ، وآرائه النحوية الموجودة في مؤلفاته ، لكن سوف نذكر هنا ما يتصل بهذا البحث ، ومنها ما يلي:

١ – شرح أبيات معاني الفراء ومواضع الاحتجاج بها ، ١٩٩٥م ، للدكتور / ناصر حسين علي ، وهو كتاب من جزء واحد ، بدأه بمقدمة، ثم أورَدَ أبيات الفراء مرتبة حسب حروف الهجاء، وختم الكتاب بمجموعة من الفهارس، وأهم ما يميز هذا الكتاب أنه نسب كثيراً من الشواهد لأصحابها ، وذكر معانيها، وموضع الشاهد فيها ، حتىٰ أفاد منه من تعرضوا لدراسة الشواهد بعده.

٢– شواهد الشعر في كتاب معاني الفراء ، دراسة توثيقية تحليلية، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٥م محمد أحمد الخريسات، الجامعة الهاشمية بالأردن، قام الباحث فيها بنسبة ما توصل إلىٰ قائله منها، وحصر الشواهد التي جُهلت نسبتها وكان الفراء طريقها إلىٰ العلم والعلماء، وبيَّن منهج الفراء في الاحتجاج باعتباره ممثلاً للنحو الكوفي.

٣ – الشاهد الشعري النحوي عند الفراء في كتابه (معاني القرآن)، رسالة ماجستير، عبد الهادي كاظم الحربي، كلية التربية ، جامعة بابل بالعراق، ٢٠٠٥ ، وكانت من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

٤ – الشاهد الشعري بين سيبويه في كتابه والفراء في معاني القرآن، دراسة نحوية وصفية، ٢٠١٠م، يحيىٰ ابن محمد الحكمي ، جامعة جازان بالسعودية ، وهو بحث مقارن للشواهد الشعرية بين كتاب سيبويه وكتاب معاني القرآن

للفراء، وجعل بحثه علىٰ قسمين ، الأول: للشواهد المتفق علىٰ موضع الشاهد فيها بينهما، والآخَر للشواهد المختلف علىٰ موضع الشاهد فيها بينهما، ووضع عنوانـًا لكل مسألة، ويقدم لها، ثم يورد نصَّ سيبويه ثم نص الفراء فيها، ويعلق علىٰ كل مسألة وبرجحُ ما يراه راجحـًا .

٥ – الشواهد الشعرية بين الفراء وكتب معاني القرآن، رسالة ماجستير،٢٠١٤م ، ياسر أحمد محمد دبور، آداب المنصورة، اعتمد علىٰ المنهج الوصفي لشرح الشواهد الشعرية ، كما اعتمد علىٰ المنهج التاريخي في دراسة مدىٰ تأثر اللاحقين للفراء بآرائه ومدىٰ نقلهم منه، واهتم بدراسة الشواهد الشعرية التي اشتركت بينه وبين غيره ممن ألفوا في معاني القرآن ، وجاءت في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

ما تنفرد به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

١ – ركز البحث الحالي علىٰ الشواهد النحوية والصرفية من الشعر الجاهلي فقط، الذي استشهد به الفراء عند تفسيره لسورة البقرة .

٢ – ربط البحث بين الشاهد والآية الكريمة التي سِيق من أجلها .

٣ – كانت الدراسات السابقة في معظمها مُجملَةٌ، تشمل الكتاب كله – علىٰ طوله وكثرة شواهده– لكن روعي في الدراسة الحالية (التركيز مع العمق).

٤ – توفر بالبحث الحالي ترجمة للشعراء الجاهليين الذين تـم الاستشهاد بشعرهم، وقد أغفلت الدراسات السابقة ذلك كله.

المبحث الأول: التعريف بالفراء وكتابه

التعريف بالفراء

اسمه ونسبه:

تكاد تُجمع المصادر التي ترجمت له علىٰ أن اسمه هو : أبو زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلميِّ الديلميِّ الباهليِّ الكوفيِّ المعروف بالفراء.

أما لقبه الفراء؛ فأصله أعجمي من الترك، يَروي السمعاني عن أبي الفضل الفلكي، أنه لم يكن يعمل بالفِرَاء ولا ببيعها، بل لقِّب بالفراء لأنه كان يفري الكلام(١).أي يصلحه، (يقولون: أفراه أي أصلحه أو أمر بإصلاحه) ويحسن نظم المسائل وتوضيحها، ويقطعُ الخصومَ بالمسائل التي يُعْنت بها، من قولهم قد فرِي إذا قطع (٢).وما عُرِف ببيع الفراء ولا شرائها قط، ويرجِّحُ بعضهم أن لقب الفراء انحدر إليه من الأجداد.(٣)

مولده ونشأته:

ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ (٤)، ونشأ بها نشأته الأولىٰ ، وظل بها حتىٰ بذَّ أقرانه وظهرت موهبته فانتقل إلىٰ بغداد.(٥)

---

(١) الأنساب للسمعاني ٤٢٠ – وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٥ - بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ – شذرات الذهب ٢/ ١٩

(٢) الأضداد، ص ١٥٩

(٣) أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د/ أحمد مكي الأنصاري، ص ٣٤

(٤) الفهرست ص ١٠٤ – وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٨

(٥) الأنساب ص ٤٢٠ – إنباه الرواة ٤/ ٩

وقد عاش الفراء في العصر الذهبي للدولة العباسية ، ولما شبَّ عن الطوْق رحل إلىٰ بغداد – مقر الخلافة ومطمح الأنظار حينئذٍ- وذلك حينما استحثه شيخه الرؤاسي قائلاً له: قد خرج الكسائي إلىٰ بغداد وأنت أمْيَزُ منه، وقد وكَّل إليه المأمون تأديب ولديْهِ، وكلفه تأليف كتاب الحدود في العربية، وأفرد له بيتًا في القَصْر، وكفاه كلَّ مؤنة فيه. كما رحل إلىٰ البصرة ولقي سيبويه في داره، أما رحلته إلىٰ مكة والمدينة فيدُلنا عليها أنه يروي كثيراً في كتابه (معاني القرآن) عن قُرَّاء مكة والمدينة .. وفي أخريات أيامه جعل أكثر مقامه ببغداد،(١) وكان لا يعود إلىٰ موطنه الكوفة إلا في آخر العام ؛ فيقيم في أهله أربعين يومًا يوزع عليهم ما جمعه ويبرهم (٢)، وهذا مظهر من مظاهر بِرِّه وانتمائه إلىٰ أهله، دالٌّ علىٰ ورعه وسمو أخلاقه ودرجة التزامه.

وقد توفر له أئمة أعلام شاركوا في نشأته وبناء ثقافته، وعلىٰ رأسهم الكسائي، رأس المدرسة الكوفية، وكان الفراء بحق أحفظ الناس لنوادر الكسائي، لذلك نجده ينفرد بالنقل عنه أحيانًا . وأخذ نُبذاً عن يونس بن حبيب البصري، وروَىٰ عن قيسِ بن الربيع، ومندل بن علي، والعلاء بن سيابة(٣)، وكان يتصل بالأعراب ويأخذ ممن يثق به مثل :أبي الجراح وأبي ثروان. (٤)

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٣٠٢

(٢) الفهرست ص ٩٩

(٣) ارتشاف الضرب، تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ٤/ ١٦٦٩

(٤) إنباه الرواة، تحقيق الشيخ/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ، ٤/ ٤

منزلتـه و ثنـاء العلماء عليه

كان هذا الإمام واسِعَ الفَهمِ، ذا مُرونةٍ فِي الرَّأي، وتَفرُّدٍ في القَولِ، ضالعًا في قراءات القرآن، مطلعًا عليها اطلاعًا واسعًا .. ما يَجعلُنا نُقِرُّ بأنَّ هذا النَّحويَّ مُتميِّزٌ بَينَ أقرانِهِ فِي زَمانِهِ، فهُو رَأسُ مَدرسةِ الكُوفة بَعدَ شَيخِهِ الكِسائِيِّ ... يتَتبَّعُ الآراءَ النَّحويَّةَ، وَيبينُ الأوجُهَ المتعدَّدةَ مِن تَعدُّدِ الرِّوايات، ثُمَّ بَعدَ ذلِكَ يُقدِّمُ رأيَهُ واضِحًا بِأدلَّةٍ دامِغة ..... ولَمْ يَمنعْهُ مَذهَبُهُ الكوفيُّ من مُخالفةِ أَصحابِهِ أحيانًا، كَما لمْ يَمنَعْهُ خِلافُهُ مَعَ أئِمةِ البَصرِيينَ مِن الوُقُوفِ مَعَهُم فِي مَسائِلَ رَأىٰ حُجَجَهُم فِيها أَبيَنَ وأَوضَحَ.

الإمامُ الفراء عَلَمٌ أسهم بشكل فاعل في بناء الكيان الفكري في بيئته، وأثَّر بصورة جلية في كثير من البيئات التي نهلت من علمه وأساليبه، الأمر الذي جعله يحتل مركزاً سامياً، ومنزلة جليلة في نفوس العلماء والأئمة، حدتْهُم علىٰ مدحه والثناء عليه، حتىٰ بعُد صيته وغدا بحق إمامَ عصره ونسيج وحده. ويُحكىٰ عن ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية(١)

وقد أطلق عليه علماء النحو لقبًا ، يدل علىٰ بلوغه أعلىٰ درجات التعمق في المادة العلمية والفهم لشواردها، ولِمَا غاص من مادتها، فقالوا: الفراء أمير المؤمنين في النحو (٢)، وكان الكسائي يُثني علىٰ الفراء، ويراه: أحسن عقلا وأبعد فكراً من الأحمر. وعندما رآه ثمامة بن الأشرس المعتزلي؛ أكْبره وقال فيه:

---

(١) الشواهد الشعرية بين الفراء وكتب معاني القرآن، ياسر محمود دبور ، ص ٦

(٢) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢

(رأيت أُبَّهة أديب، فجلست إليه، ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيجَ وحدَه، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهـًا عارفـًا باختلاف القوم). وهذا يدل أيضا علىٰ مشاركة الفراء الفاعلة في غير علم، بل تعمقه وتبحره في هذه العلوم، فحقَّ لأبي بكر الأنباري أن يقول: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار علىٰ جميع الناس.(١)

والفراء يحيط إحاطة عميقة بلغات العرب ولهجاتها، وقراءات القرآن المتنوعة، مما أهَّله لتشكيل منهجٍ، يُعد بحق اتجاهـًا تجديديـًا في نحوِ ولُغةِ أهل الكوفة.

وربما خالف الفراء غيره بموجب قناعة علمية محضة ويظهر هذا في مخالفته لشيوخه، فقد كان يخالف شيخه الكسائي في كثير من مذاهبه (٢) ولا أحسب مخالفته لشيوخه إلا من باب التحقيق العلمي المجرد عن أي تعصبٍ أو نزعة بخلاف العلم .. .. كما كان عفَّ اللسان، ملتزمـًا بأدب الخلاف ، مقدراً لشيوخه، يقول –مثلاً– عند بيانه للقراءات الواردة في حروف الهجاء في بدايات سورة البقرة: وقد قرأها رجل من النحويين ، وهو أبو جعفر الرؤاسي –وكان رجلاً صالحـًا– " الـم أللهْ... " بقطع الألف....(٣)

---

(١) وفيات الأعيان ٥ / ٢٢٥

(٢) انظر معاني القرآن بتحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار: ١/ ١٦٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ – ٢/ ٥٩ – ٣/ ٢٨٨

(٣) معاني القرآن للفراء ١/ ٥٢

آثـاره

كان هذا الإمامُ واسعَ المعرفة، وهذه السَّعة أدت إلىٰ تنوع مباحث الفراء في علم النحـو والصرف والبلاغة... وغير ذلك من العلوم ، فترك تراثـاً زاخراً، ومؤلفات نافعة، لكن أتت يد الضياع والنسيان علىٰ كثير منها فلم تصل إلينا، واختلف علماء التراجم في عـددها، فالسيوطي ذكر أنها أحد عشر مؤلفـاً،(١) بينما أحصاها غيره فوجدها زهاء الثلاثين ، (٢) وكانت كُتُبه قِبلةَ العلماء في زمانه، ولمَن جاء بعده، وكان العلماء يعتمدون عليها ويتخرجون بها، يقول ثعلب: "ابتدأتُ في طلب العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين، ونظرت في حدود الفراء وسِنِّي ثماني عشرة سنة، وبلغتُ خمسـاً وعشرين سنة، وما بقيت عليَّ مسألة للفراء إلا وأنا أحفظها". ومن كتبه التي وصلتْ إلينا، أو ذكرَها العلماء:

١- معاني القرآن ، وكان سبب إملائه: أن أحد أصحابه، وهو عُمر بن بُكَير(٣) "كتب إلىٰ الفراء، أن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن، لا يحضُرني عنها جواب، فإن رأيتَ أن تجمع لي أصولاً وتجعلَ ذلك كتابـاً يُرجع إليه، ففعلتُ"(٤)، وقد وصل إلينا هذا الكتاب، وتم طبعُـه غير طبعةٍ، وهو ما سنتناوله بالتفصيل.

---

(١) بغيـة الوعاة ٢/ ٣٣٣

(٢) الفراء ومذهبه في النحو واللغة، د/ أحمد مكي الأنصاري، ص ٣٠

(٣) لـم أقف علىٰ أمر عمر بن بكير هذا ، الذي صُنِع الكتاب بمشورته.

(٤) إنباه الرواة ٤/ ٤

٢ –كتاب الحدود ، ألفه قبل كتاب المعاني، وهو في قواعد العربية والإعراب، جمع فيه مائة وأربعين حداً، وقد ألفه بأمر المأمون.

٣ – البهي: ألفه للأمير عبد الله بن طاهر، ويذكر ابن خلكان أنه أصل الفصيح لثعلب .(١)

٤– المصادر في القرآن ٥ –كتاب اللغات . ٦– كتاب الوقف والابتداء ٧ – كتاب الجمع والتثنية في القرآن. ٨ –اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف. ٩– آلة الكاتب ١٠–الفاخر ١١ –كتاب النوادر

١٢ –كتاب فعل وأفعل ١٣ –كتاب المقصور والممدود، وقد طبع هذا الكتاب غير طبعة ١٤ –كتاب المذكر والمؤنث ١٥ –كتاب يافع ويافعة ١٦ –كتاب ملازم ١٧ –كتاب مشكل اللغة الكبير

١٨– كتاب مشكل اللغة الصغير ١٩ –كتاب الواو ٢٠ –ما تلحن فيه العامة

وفاته:

هناك شبه إجماع علىٰ أن الفراء توفي سنة (٢٠٧ هـ)، ولكنهم اختلفوا في مكان وفاته. فذكر بعضهم أنه توفي في بغداد، وذهب البعض الآخر إلىٰ أنه تُوفي بطريق مكة(٢) بعدما أحدث ثورةً في منهج المدرسة الكوفية وجدد في أصولها، بما توفر له من خبرات واطلاع، بما لم تتوفر لمن سبقه من شيوخه ، وقطع علىٰ المدرسة

---

(١) معاني القران ، تحقيق/ أحمد نجاتي ومحمد علي النجار ١/ ١١

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣ – الفهرست ص ١٠٤ – وفيات الأعيان ٥/ ٢٢٨ – وفي أنساب السمعاني أنه توفي سنة ٢٠٩ هـ.

الكوفية سيرها في طريق الرواية والنقل فقط، واعتمد علىٰ القياس اعتماداً كبيراً إلىٰ جانب اعتماده علىٰ الرواية.

كتاب معاني القـرآن للفـراء:

واحدٌ من أهم الكتب التي ألفها أبو زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، لفهم القرآن الكريم ، ومعرفة مقاصد اللغة، وخدمة شريعة الله، نسَـخَه ورواهُ عنه الراويةُ محمد بن الجهم السمَّري، وعنه أُخِـذ الكتابُ ، وشاعَ أمره بين أهل العلم يتدارسونه ويستنيرون منه، وتـم تحقيقه مرتين، وكل تحقيق منشور في ثلاثة أجزاء.

التحقيق الأول(١): له فضل السبق، ونسبةُ بعض الأبيات لقائليها، وبه تعليقات مفيدة بالحاشية، إلا أن التحقيق الثاني(٢)يمتاز عن سابقه؛ حيث ابتدأ بمقدمة عن مدرسة الكوفة ومنهجها النحوي ، وأهم رجالها، وترجمة للفراء، ووصفـًا للكتاب ومدىٰ تأثيره في الدراسات النحوية بعده،... كما ذُيِّل هذا التحقيق بسبعة فهارس متنوعة يستضيء بها القارئ في البحث عما يريده في ثنايا الكتاب. وهو التحقيق الذي اعتمدت عليه في تلك الدراسة .

---

(١) قام بتحقيقه/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علىٰ النجار ، وتم طبعه عِدة مرات من قبل : الهيئة المصرية للكتاب، ومطابع سجل العرب ، والدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، ودار السرور بالقاهرة.

(٢) قام بتحقيقه/ صلاح عبد العزيز السيد ، ومحمد مصطفىٰ الطيب، وعبد العزيز محمد فاخر، وصدرت الطبعة الأولىٰ منه عام ٢٠١٣ عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

وكتاب معاني القرآن للفراء من أقدم كتب التفسير الشاملة للنحو والصرف والبلاغة والإعجاز، ويعتبره بعض الدارسين دِراسَةً مُكمِلةً مِنَ النَّاحِيةِ اللغويَّةِ لِكِتابِ (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ (ت٢١٠ هـ)، لأَنَّهُ يَبحثُ فِي التراكِيبِ والإعرابِ، وكتاب (المجاز) فِي الغَرِيبِ والمجازِ، وكِلتا الدِّراسَتَيْنِ مُتَعلِّقتانِ بِالأسلُوبِ،(١) وهذا العنوان سبقه علماء قبله فألفوا فيه مثل : أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ ، وقطرب بن المستنير ، ثم الأخفش ، ومن الكوفيين :الكسائي ثم الفراء،.... وهذا المصطلح يُعنىٰ به ما يشْكل في القرآن ويحتاج إلىٰ بعض العناء في فهمه.

كما يُعدُّ هذا الكتاب المصدر الأول الذي يحمل آراء المدرسة الكوفية، وقد تناول الفراءُ فيه جميع أبواب النحو ، وأفاض شرحًا وتفصيلاً ، وأظهر مذهبه النحوي من خلال هذا الشرح ، ولم يقْصِره علىٰ النحو فقط بل تحدث عن الأسماء المصروفة ، والإعلال والإبدال (في معايش ومدائن)، وقلب الواو همزة في (أنبت)، وتاء الافتعال، وحذف حرفٍ من الكلمة لكثرة الاستعمال كما في (بسم الله الرحمن الرحيم)، وعن الأمرِ في : سَل وقُل... ونحو ذلك بصورة مستفيضة.

وكان منهجه في تأليف الكتاب أنه يبدأ بذكر الآية التي تستدعي البحث والوقوف، علىٰ ترتيب المصحف، ويورد بعدها نظائرُها في القرآن ، ولا ينتقلُ عنها حتىٰ يوفِّيَها حقها ، -فمثلاً- عند حديثه عن الحروف المقطعة في مطلع

(١) القَسَم في معاني القرآن للفراء (دراسة نحوية)، سعد الدين إبراهيم المصطفىٰ، ص ٣٧

سورة البقرة استفاض في الحديث عن حروف الهجاء الواردة في بقية السور وأورد معها كل ما افتُتِح بحروف الهجاء المقطعة سواء ما كان علىٰ حرف واحد (مثل:ص ، ن ، ق)، وما كان علىٰ حرفين (مثل : حـم، طس)، أو ما كان علىٰ ثلاثة أو أكثر(مثل : ألم، ألر،...) ، وإن ورد للآيـة أكثر من قراءة يُورِد القراءة ، وينصُّ علىٰ أصحابها، ثم يوجِّه كلّ قراءة ويستدل لها بالشواهد الشعرية أو الأحاديث النبوية .... وربما يختار ما يراه راجحًا عنده ، من غير أن يَردَّ القراءة الأخرىٰ.

وقد أملاه بأسلوبٍ يمتاز –في الغالب–بالسلاسة والفصاحة يفهمه العامة والمختصون، وربما امتازت عبارته بالدقة والعمق، واحتاجت لإعمال فكر وطول نظر، حتىٰ تُفهمَ علىٰ وجهها الصحيح، وكان يتحدث كثيراً عن قواعد عامة وتفصيلية، فمثلاً عند تناوله لقوله تعالىٰ :" وزلزلوا حتىٰ يقول الرسول" جعلها فرصة للحديث التفصيلي عن (حتىٰ)، بدأه بقوله: لـ (حتىٰ) ثلاثة معانٍ في يفعَل، وثلاثة معانٍ في الأسماء، ثم مضىٰ يشرح المواضع الستة في الأسماء والأفعال حتىٰ وفَّاها حقها ، مستشهداً لها بسبعة آيات أخرىٰ من القرآن، وثمانية أبيات من الشعر، وكثير من الشواهد من النثرية، حتىٰ زادت علىٰ خمس صفحات من الكتاب [1]... وضبطَ كثيراً من المسائل اللغوية كما في قوله تعالىٰ:﴿ **وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى** ﴾ (البقرة ١٢٥) وذلك في ضبط " واتخذوا " علىٰ الماضي أو الأمر ، ونحو ذلك .

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٨: ١٦٣

وكان القرآن الكريم هو الميدان الذي أبرز فيه الفراء براعته وعلمه وتحليله اللغوي ، انظر إليه وهو يتعرض لقوله تعالىٰ :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾(الأنبياء٣٥)، قال : ولو نونت "ذائقة " ونصبت " الموت " كان صوابًا.(١) علىٰ أنها مفعول به لاسم الفاعل المعتمد الدال علىٰ المستقبل ، أما إذا دلَّ علىٰ المُضِي فالمختار الإضافة.

وكان لا يشتهي مخالفة القراءات الواردة للقرآن الكريم ، ويقبل الجميع ما دامت تتفق مع التفسير ، ولها وجْهٌ في العربية ، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالىٰ في سورة طه: ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ أورد فيها قراءةً أخرىٰ ليحيىٰ بن وثَّاب، وحمزة " لا تخفْ دركـًا..."، حيث عطفَ فيها (تخشىٰ) علىٰ (تخف)، وذكر أن لـ(تخشىٰ) في العربية ثلاثة أوجه يمكن أن تُحملَ علىٰ واحدٍ منها.(٢)

فإن خرجت القراءة عن هذين الشرطين فلا يقبلُها ، ويقول : غير أني لا أشتهي مخالفة الكتاب.... فأما في القرآن فلا يجوز لمخالفةِ الكتاب. (٣) وقد يختار أحد أوجه القراءات ، ويعلل لذلك كما في قوله تعالىٰ :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا ﴾(الفرقان ٧٥) حيث

(١) معاني القرآن للفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ٢/ ٢٠٢

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ١٨٥ ، وسيرد تفصيل لتلك القراءة في مسألة : إثبات حروف العلة في المضارع المجزوم

(٣) السابق ٢/ ٣٥

قرأها أبو بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف " يَلْقَون" وقرأها الباقون " يُلَقَّون" قال الفراء : كلٌ قد قُرِئ به ، ويَلْقَون أعجب إليَّ، لأن القراءة لو كانت علىٰ : يُلقَّون كانت بالباء في العربية ، لأنك تقول فلان يتلقىٰ بالسلام وبالخير (١)

وقد يُقبِّحُ قراءةً لخروجها عن العربية الفصيحة من وجهة نظره وفي مذهبه، كما في قوله تعالىٰ : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾(النساء ١)، حيث قرأها حمزةُ، وقتادةُ، والأعمشُ؛ بجَرِّ الأرحام، قال: هو كقولهم : باللهِ والرحمِ، وفيه قبحٌ، لأن العرب لا تردُّ مخفوضاً علىٰ مخفوض وقد كُني عنه.

وينادي باتباع ما أجمع عليه القراءُ ، ويقول : والاجتماع من قراءة القُرَّاء أحبُّ إلي.(٢)... ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع كان وجهاً جديراً من القراءة(٣) ، فهو حريص علىٰ إجماع القراء ولا تصلح القراءة-عنده- بمخالفتهم. ويَتَّبِعُ فِي تَفسِيرِ غَرِيبِ القرآن قاعِدةً واحِدةً، هِيَ الَّتي اتَّبعَها أَبُو عُبيدَةَ مِن قَبلُ، تِلكَ هِيَ شَرحُ الآيةِ بِالآيةِ، ثُمَّ بِالحديثِ إذا تَسَنَّىٰ ذلِكَ، ثُمَّ بِالشَّاهِدِ الشِّعرِيِّ، أوِ المَثَلِ، أوِ الكَلامِ الفَصِيحِ.

وإذا كان النحويون قبل الفراء لم يتوسعوا في الاستشهاد بالحديث النبوي علىٰ سبيل الاحتجاج به في اللغة، فإن الفراء لم يفعل مثل ما فعل الأولون، بل توسع وأكثر من ذكر الحديث النبوي في كتابه إما تقعيداً لقاعدة، كما فعل عند

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٥
(٢) السابق ٣/ ١٤٣
(٣) السابق ٢/ ٢١٧، ٢١٨

تفسيره لقوله تعالىٰ:﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ (يونس ٥٨) حيث ردَّ علىٰ أستاذه الكسائي الذي عاب علىٰ من قرأها بالتاء؛ بحجة أن لام الأمر لا تدخل علىٰ الفعل المبدوء بتاء الخطاب في الغالب، وقال : لأنه وجده قليلاً فجعله عيبـًا، وهو الأصلُ، ولقد سمعت عن رسول الله – ﷺ – أنه قال في بعض المشاهد : " لتأخذوا مصافكم"، فهو هنا قد أتىٰ بالحديث شاهداً علىٰ جواز دخول لام الأمر علىٰ الفعل المبدوء بتاء الخطاب، وأحيانـًا يأتي بالحديث ليشرح معنىٰ آية أو يوضح لفظـًا وليس شاهداً نحويـًا .

كما اهتم الفراء بالشعر في كتابه ، وبخاصة الشعر الجيد الفصيح المروي في عصور الاحتجاج، مما جعل كـمَّ الشعرِ الذي استشهد به في كتابه وافراً، وبلغ عددها حوالي ثمانمائة وتسعة وثمانين شاهداً من الشعر والرجز، وبلغ عدد الشعراء الذين استشهد بأشعارهم في كتابه مائة وسبعةً وأربعين شاعراً يرجعون إلىٰ ثلاث وعشرين قبيلة ، وجميعهم ممن تنطبق عليهم ضوابط العرف الاحتجاجي زمانـًا ومكانـًا، وثمة توافق كبير بينه وبين إمام النحو (سيبويه) سواء في نطق الاحتجاج أو في الرواية، وقد يصرح بالراوي ، كأبي الأسود الدؤلي وامرئ القيس، والنابغة ، وزهير ....وغيرهم، وأحيانـًا يذكر الأبيات ولا يسمي قائلها بأن يقول : أنشدني بعض العرب أو بعض بني أسـد....

وأخيراً .. إذا كان ابنُ جني لا يَعتبِرُ إجماع النحاة علىٰ رواية أمرٍ في اللغة مُلزمـًا بل من الأفضل العمل به.(١) نجـد الفراء يجعله أصلاً من أصول النحو ،

(١) الخصائص ١/ ١٩٠

ولا يجوز مخالفته ، وكثيراً ما التزم ذلك وسار عليه في كتابه المعاني، وعدَّ الخروج عليه عيبـًا.(١)

وقد حاز هذا الكتابُ السبقَ فامتدحه العلماءُ ، قال الزبيـدي: وهو كتابٌ لم يُعمَلْ مثله ولـم يتهيـأ لأحد من الناس جميعـًا أن يزيدَ عليه شيئـًا(٢)، وفي تاريخ بغداد: وأردنا أن نعُدَّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني؛ فلم نضبطهم، فعددنا القضاة، فكانوا ثمانين قاضيـًا ، فلم يزل يمليه حتىٰ أتمه (٣)٠ كما أصبح عمـدةً للدراسات اللُّغوية والقرآنية والنحْوية علىٰ مرِّ العصور ،وقِبْلةً للعلماء والطلاب قديمـًا وحديثـًا ، جديراً بالعناية والاحتفاء.

(١) معاني القرآن ١/ ٣٩ ، ٤٠ (المقدمة)

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٤/ ٤

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢

ض

المبحث الثاني : دراسة الشواهد

حكم المضارع الواقع بعد الفاء مسبوقاً بطلب

قال امرؤ القيس (١) :

فقلتُ لـه صَـوِّبْ ولا تَجْهدَنَّـهُ فيُـذرِكَ مـن أُخْـرىٰ القَطـاةِ فتزْلَـقِ (٢)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ أن (يذرك) مجزوم لأنه معطوف بالفاء علىٰ (تجهدنه) المجزوم بـ لا الناهية، والمعنىٰ: لا تجهدنه ولا يذرك ، قال الفراء: (فجزم ومعنىٰ الجزم كأنه تكرير النهي، كقول القائل: لا تذهب ولا تعرِضْ لأحد.

إذا كان الفعل متصلاً بالفاء مسبوقًا بطلب، جاز فيه ثلاثة أوجه؛ لأن الفاء إما أن تكون عاطفة كما في البيت السابق، أو تكون للسببية ، أو استئنافية، قال سيبويه : (اعلم أن ما انتصب في باب الفاء ينتصب بإضمار أن ، وما لم ينتصب فإنه يشرك الفعل الأول فيما دخل فيه ، أو يكون موضع مبتـدأ أو مبني علىٰ

---

(١) هو: حندج ، وقيل : مُليْكة أو عُدي بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار، مولده بنجد ، أشهر شعراء العرب ، اشتهر بلقبه امرؤ القيس، قصد قيصر الروم ليساعده في الثأر لأبيه فمطله، ومات في طريق عودته بأنقرة، ت ٨٠ ق هـ / ٥٤٥م انظر: الشعر والشعراء ص ١١١ ، طبقات فحول الشعراء ص ٥١ ، الأعلام ٢/ ١١

(٢) من الطويل ، صوِّب : خذ القصد في السير وارفق بالفرس ، أخرىٰ القطاة : آخرها ، القطاة : مقعد الردف ، والمعنىٰ يخاطب غلامه وقد حمله علىٰ فرسه ليصيد له ويطلب منه ألا يجهد فرسه، وهو من شواهد الكتاب ٣/ ١٠١ وروايته (فيدنك من أخرىٰ...) ونسبه لعمرو بن عمار الطائي- المقتضب ٢/ ٢٣ – شرح التسهيل ٤/ ٢٨

مبتدأ....)[1]، وقد أتىٰ الفراء بهذا البيت عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة ٣٥) حيث وقع الفعل "تكونا" بعد الفاء مسبوقًا بنهي، وبما أن الفعل " تكونا" من الأفعال الخمسة وقد حذفت منه النون ، فيحتمل أن يكون منصوبًا وأن يكون مجزومًا، أما الجزم فبالعطف علىٰ المجزوم قبله؛ ويكون المعنىٰ (ولا تقربا ولا تكونا)، وأما النصب فعلىٰ الجواب؛ ويكون المعنىٰ – والله أعلم– إنْ تقربا تكونا، قال الفراء: (إن شئت جعلت "فتكونا" جوابًا نصبًا، وإن شئت عطفته علىٰ أول الكلام فكان جزمًا)[2]؛ ولأن الفعل في الآية الكريمة يحتمل الجزم والنصب فهناك شواهد أخرىٰ للجزم، وغيرها للنصب ، وثالثة للرفع علىٰ الاستئناف ، أما الجزم فقد سبق الاستشهاد له بقول امرئ القيس، وأما النصب فهو كثير ، ومنه قوله تعالىٰ :﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾(طه ٨٢)، ﴿ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾(طه ٦١)، ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾(النساء ١٢٩)، والفعل في هذه الشواهد منصوب بعد فاء السببية علىٰ أن يكون جوابًا للطلب ، وقد اختلف العلماء في عامل النصب في هذا الفعل؛ وقد عقد الأنباري لذلك مسألة في الإنصاف حيث قال: ذهب الكوفيون إلىٰ أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء في

(١) الكتاب ٣/ ٢٨

(٢) معاني القرآن ١/ ٦٨

جواب الستة الأشياء – التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض– ينتصب بالخلاف، وذهب البصريون إلىٰ أنه ينتصب بإضمار أن ، وذهب أبو عُمر الجرمي إلىٰ أنه ينتصب بالفاء نفسها(١)، وقد نص سيبويه صراحة علىٰ أن الفعل بعد الفاء ينتصب بإضمار أَنْ. وأما رأي الكوفيين فقد نص عليه الفراء عند حديثه عن بيت امرئ القيس (ولا تجهدنه فيذرك....)، حيث وجه الجزم فقال : كأنه تكرير النهي، ثم قال : ومعنىٰ الجواب والنصب: لا تفعل هذا فيُفْعلَ بك مجازاةً، فلما عُطِف حرفٌ علىٰ غير ما يشاكله وكان في أوله حادث لا يصلح في الثاني نُصِب.(٢)

وقد رجَّحَ الأنباريُّ ما ذهب إليه البصريون مبطلاً حجة الكوفيين بأن الخلاف لا يصلح أن يكون عاملاً، كما أبطلَ قولَ الجرمي إن الفاء نصبت بنفسها لأنها من حروف العطف وهي لا تعمل ، وقوَّىٰ بذلك قولَ البصريين.

وأما الفاء التي للاستئناف فقد استشهد لها الفراء بقول الشاعر:

ألـمْ تسـألِ الربْـعَ القـديمَ فينطـقُ وهـل تخبرنـكَ اليـومَ بيـداءُ سـمْلقُ (٣)

---

(١) الإنصاف ، المسألة(٧٦) ٢ / ٥٥٧

(٢) معاني القرآن ١/ ٦٨

(٣) لجميل بن عبد الله صاحب بثينة، وهو من الطويل ، والسملق : الأرض المستوية أو الجرداء لا شجر فيها، والمعنىٰ : ألم تسأل الربع فيخبرك .. ثم رجع وقال : هل يخبرك قفر لا نبات فيه؟ وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٣٧ وروايته (الربع القَواء) – المغني بحاشية الشيخ محمد الأمير ١/ ١٦٨ – شرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠١ الخزانة

حيث تقدم الطلب بصيغة الاستفهام (ألم تسأل) ثم تبعه الفعلُ مرفوعاً متصلاً بالفاء التي للاستئناف والمعنىٰ (ألم تسأل الربع فهو ينطق).

قال سيبويه : لَمْ يَجعل الأولَ سبباً للآخِر ، ولكنه جعله ينطق عل كل حالٍ، كأنه قال: فهو مما ينطقُ.(١)

وبذلك يكون الفراء قد استوفىٰ شواهد المضارع المتصل بالفاء بعد الطلب؛ والتي قد تكون عاطفة ، أو سببية ، أو استئنافية، ولكلٍ منهنَّ توجيه في المعنىٰ والإعراب يختلف عن الأخرىٰ .

****

تقــدم الطلب ثم الإضراب عنــه

قال زُهيرُ بنُ أبي سلمىٰ(٢) :

قِفْ بالديارِ التي لـمْ يعْفِها القِدَمُ بلـىٰ، وغيَّرَهـا الأرواحُ والـدّيمُ (٣)

٨/ ٥٢٤ – أوضح المسالك ٤/ ١٦٧ – شرح التسهيل ٤/ ٣١ – المفصل ٧/ ٣٦، ٣٧ – المقاصد ٤/ ١٨٨٨

(١) الكتاب ٣/ ٣٧

(٢) هو ربيعة بن رباح المزني من مضر ، كان حكيم الشعراء في الجاهلية ، وهو من أسرة كلها شعراء ، كان أبوه شاعراً، وأختاه سلمىٰ والخنساء كذلك، وأيضاً ابناه كعب وبجير، ذكره صاحب الجمهرة في الطبقة الأولىٰ (أصحاب السموط)، ت سنة ١٣ ق هـ ، انظر جمهرة أشعار العرب ص ١٢٩ – الأغاني ١٠/ ٣٣٦ – الأعلام ٣/ ٥٢

(٣) البيت من البسيط، و لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها، الديم : جمع ديمة وهي المطر الخفيف الذي يدوم يوم أو يومين، والمعنىٰ أن بعض الديار عفا رسمه وبعضها بقيت آثاره، والبيت من شواهد معاني الفراء ١/ ٢٧ ، وشرح أبيات معاني الفراء ص ٣٢٤، ٣٢٥

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ أن الشاعر قد يأتي بالطلب ثم لا يأتي له بجواب بل يضربُ عنه ، ويصرف النظر عما قرره فيه ، وقد أتىٰ بهذا البيت شاهداً علىٰ قول جميل بثينة السابق (ألم تسأل الربع القديم فينطق)، حيث قرر الشاعر أن يتوجه بالسؤال للربع لأنه ينطق؛ ثم تراجع عن ذلك فقال (وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق)، قال الفراء : أراد ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله، ثم رجع إلىٰ نفسه فأكذبها، كما قال زهير بن أبي سلمىٰ: قف بالديار التي ..... فأكذب نفسه(١).

فبعد أن أمَرَ بالوقوف بالديار التي بقيت آثارُها ولم يعْفُ رَسمُها ، قرَّر أنها بَليتْ وتغيرتْ بفعلِ الرياحِ والمطرِ.

نلاحظ أن فعل الأمر في البيت لم يُؤتَ له بجواب، فهل يحتاج الطلبُ إلىٰ جواب؟ ولعل في كلام سيبويه إجابة علىٰ هذا السؤال، فقد عقد باباً لذلك يقول فيه: هذا بابٌ من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جواباً لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍ أو عرض، فأما ما انجزم بالأمر فقولك : ائتني أتِك، وأما ما انجزم بالنهي فقولك : لا تفعلْ يكنْ خيراً لك، وأما ما انجزم بالاستفهام فقولك : ألا تأتيني أُحدثْك؟ وأين تكونُ أزرْكَ؟..... وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن

– المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٢٦٦ –أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص الأضداد ص ٨٧

(١) معاني القرآن ١/ ٦٨

تأتني بـ إن تأتني، لأنهم جعلوه معلقـًا بالأول غير مستغنٍ عنه ، إذا أرادوا الجزاء، كما أنَّ إِنْ تأتني غير مستغنية عن آتـِكَ.(١)

****

أفعل التفضيل المضاف إلى نكرة (٢)

قال الشـاعر :

وإذا هــم طَعِمُــوا فــألْأَمُ طــاعِمٍ وإذا هــم جَــاعُوا فشَّــرُ جِيَــاعِ(٣)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ أن أفعل التفضيل إذا كان مضافـًا للنكرة وكانت النكـرة المضاف إليها مشتقة جازت المطابقة وعدمها، فإن كلمة (طاعم) مفرد وقبلها جمع (طعموا) وإنما صـح ذلك لأن (طاعم) اسـم فاعل، ومثله في كتاب الله تعالىٰ قوله: ﴿**وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ**﴾(البقرة ٤١)؛ حيث

---

(١) الكتاب ٣/ ٩٣، ٩٤

(٢) انظر : شرح المفصل ٣/ ٥ – الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٦٥٥ : ٦٦٠ – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٦٢ – شرح الألفية لابن الناظم ص ٤٨٢ – شرح ابن عقيل ٣/ ١٨١٨– أوضح المسالك٣/ ٢٩٧ – شرح التصريح ٢/ ١٠٢ –شرح الأشموني ٣/ ٤٥ : ٤٩ – النحو الوافي ٣/ ٤٢٢ .

(٣) هذا البيت من بحر الكامل، قاله رجل باهلي ، وهو أحد ثلاثة أبيات أوردها أبو زيد في النوادر ص ١٥٢، ونسبها لرجل جاهلي، ، واللؤم ضد الكرم ، واللئيم الدنيء الأصل الشحيح النفس . والبيت من شواهد معاني الفراء ١/ ٧٣ – شرح التسهيل ٢/ ٦٢ وروايته فيه (فأول طاعـم)– المساعد ٢/ ١٨١ – جامع البيان ١/ ١٩٩ – اللسان مادة (لأم) ٥/ ٣٩٧٦ – شرح أبيات معاني الفراء ص٢٢٤.

أضيف أفعل التفضيل (أول) إلىٰ (كافر)، وهو مفرد وقبله جمع(تكونوا)، وقد صح ذلك لإضافة أفعل التفضيل إلىٰ النكـرة المشتقة (كافر).

أفعل التفضيل في كلام العرب علىٰ ثلاثة أضرب :

أولها: أن يكون مجرداً من أل والإضافة، ويجب له -حينئذٍ- حكمان، أحدهما: أن يكون مفرداً مذكراً دائمـًا، نحو : زيد أفضل من عمرو، وهند أفضل من عمرو، والزيدان أفضل من عمرو ، والهندان أفضل من عمرو، والزيدون أفضل من عمرو ، والهندات أفضل من عمرو ... ولا يؤنث ولا يثنىٰ ولا يجمع(١) . والآخَر: أن تلزمه (مِنْ) التي لابتداء الغاية؛ جارة للمفضل عليه؛ وقد تحذف مع مجرورها نحو: ﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ (الأعلىٰ١٧)، وقد جاء الحذف والإثبات في قوله:﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف ٣٤) ، أي منك.

الثاني: أن يكون مُعرَّفـًا بالألف واللام، ويجب له -أيضـًا - حكمان، أحدُهما أن يكون مطابقـًا لموصوفه، فتقول : زيد الأفضل، والزيدان الأفضلانِ... وهند الفضلىٰ والهندات الفضليات... والآخَر : ألا يؤتىٰ معه بـ مِن، فأما قول الأعشىٰ

(١) علل ابن الحاجب لإلزامه الإفراد والتذكير بأنه يشبه التعجب ، فقال : (لأنهم أجروه مجرىٰ باب التعجب لقربه منه في المعنىٰ ، ولذلك اشترطوا فيه شروط التعجب ، فلم يُبْنَ إلا مما بني منه فعل التعجب ، فلما أجروه مجراه لفظـًا ومعنىٰ أفردوه.... فإذا عُرِّف باللام أُنث وثني وجمع وجرىٰ علىٰ طِبق ما هو له .... وإذا أضيف ساغ فيه الأمران...) الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٦٥٦

ولسْتَ بالأكثرِ مِنهم حصَىٰ (١) فخُرِّجَ علىٰ زيادة (أل)، أو علىٰ أنها متعلقة بمحذوف نكرة دلَّ عليه المذكور(الأكثر)، أو أن (مِن) ليست لابتداء الغاية بل لبيان الجنس، كقولك : أنت منهم الفارس والشجاع، أي من بينهم.

الثالث: أن يكون مضافًا، وقد يكون مضافًا لمعرفة، فإن أُوِّل (أفعل) بما لا تفضيل فيه وجبت المطابقة ، كقولهم : الناقص والأَشَجُّ أعْدلَا بني مروان أي: عادِلا بني مروان، وإن بقي علىٰ أصله من إفادة المفاضلة جازت المطابقة، فتقول :هما أفضلَا القومِ، وهند فُضْلَىٰ النساءِ، ومنه قوله تعالىٰ :﴿ **أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا**﴾،(الأنعام ١٢٣) وجاز تركها –وهو الغالب– ومنه قوله تعالىٰ:﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ** ﴾، (البقرة ٩٦) وقد اجتمع الوجهان في قوله–ﷺ – " أَلَا أُخْبركُم بأحبِّكم إليَّ وأقربكم مني مجالسَ يومَ القيامةِ أحاسنُكُم أخلاقًا، المُوطَّئُونَ أكنافًا، الذين يَألفُون ويُؤْلَفُونَ"

فإن أضيف لنكرة لزم الإفراد والتذكير مع وجوب المطابقة بين ما قبل أفعل وما بعده ؛ وهما المفضل والمفضل عليه، تقول : زيد أفضل رجل، والزيدان أفضل رجلَيْنِ، والزيدون أفضل رجالٍ، والمعنىٰ : زيد أفضل من كل واحدٍ قيس فضله بفضله، والزيدان أفضل من كل رجلين قيس فضلهما بفضلهما ، وهكذا.

---

(١) هو الأعشىٰ ميمون بن قيس، من كلام له يهجو فيه علقمة بن علاقة، ويفضل عليه عامر بن الطفيل، وذلك في المنافرة التي وقعت بينهما، وما ذُكر صدر بيت من السريع، وعجزه : وإنما العزة للكاثر . انظر : المغني ص ٥٧٢– أوضح المسالك ٣/ ٢٩٥ ، ٢٩٦ – الأشموني ٣/ ٤٧

ثم حذفت (من كل) وأضيف أفعل إلىٰ ما كان مضافاً إليه للتخفيف(١)، هذا ما عليه جمهور النحويين.

وقد ذهب الفراء إلىٰ أن ما بعد أفعل التفضيل يجب مطابقته لما قبل المضاف إن كان المضاف إليه جامداً؛ كما سبق في قولهم : زيد أفضل رجلٍ، وهند أفضل امرأة، فإن كان المضاف إليه مشتقاً جاز عـدم المطابقة ، ومن ذلك قوله تعالىٰ :﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾ (٢)، حيث جاء ما قبل (أفعل) جمعاً وهو "تكونوا" وما بعده مفرداً وهو " كافر" ، ولكي تتسنىٰ المطابقة قـدَّر الجمهور (٣) الآية بأن المراد (أول فريق كافر به).

يقول الفراء: (... فوحَّد الكافرَ وقبله جمعٌ ؛ وذلك من كلام العربِ فصيحٌ جيِّدٌ في الاسـم إذا كان مشتقاً من فِعْل مثل الفاعل والمفعول، يراد به ولا تكونوا أول مَنْ يكفرُ، فتحذف (مَن) ويقوم الفعل مقامَها، فيؤدي الفعل عن مثل ما أدت (مَن) عنه من التأنيث والجمع، وهو في لفظ توحيـد ...)(٤).

هكذا ردَّه الفراء إلىٰ الفعل؛ والفعل لا يثنىٰ ولا يجمع ، فكذلك ما حُمِل عليه .وقد استحسن الزجاج كلام الفراء إلا أنه لم ينسبه إليه ، حيث قال : ومعنىٰ

---

(١) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٦٢ – وقد نقله عنه الصبان في حاشيته ٣/ ٤٦

(٢) انظر توجيه الآية في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ١٢٣ – الكشاف ١/ ١٣١ – إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٣٤ .

(٣) انظر رأي الجمهور في : أوضح المسالك ٣/ ٢٩٧ – شرح التصريح ٢/ ١٠٥ – شرح الأشموني ٣/ ٤٨ –

(٤) معاني القرآن ١/ ٧٣

" أول كافر" أول الكافرين ، قال بعض البصريين في هذا قولين : قال الأخفش معناه أول مَن كفر به ، وقال البصريون أيضـًا: معناه ولا تكونوا أول فريق كافر به ، أي بالنبي ﷺ، وكلا القولين صواب .(١)

وقد صرَّح ابنُ مالك بموافقته لرأي الفراء ؛ ومتابعته إياه مستدلاً بالآية السابقة ، وبالبيت الذي أورده الفراء، حيث قال عن إضافة أفعل للنكرة : (ويلزم أفعل المستعمل هذا الاستعمال الإفراد والتذكير لشبهه بالعاري في التنكير وظهور (مِن) بعدها بأسهل تقدير . ولابد من كون المضاف إليه مطابقـًا لما قبل المضاف ما لم يكن المضاف إليه مشتقـًا، فيجوز إفراده مع جمعية ما قبل المضاف ، كقوله تعالىٰ : ﴿"وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِۦ﴾، وقد تضمن الإفرادَ والمطابقةَ ما أنشده الفراء من قول الشاعر: وإذا هم طعموا...)(٢)

وإذا كان الجمهور يرىٰ أنه يجب مطابقة المضاف إليه للموصوف مطلقـًا ، بينما يرىٰ الفراء وجوب ذلك فيما كان المضاف إليه جامداً فقط، فقد بنَىٰ الفراء رأيه علىٰ ما سمع من كتاب الله ومن كلام العرب، وقد جمعَ البيتُ الذي أتَىٰ به الفراء بين المطابقة وعدمها حيث جاء الشطرُ الأولُ بدون مطابقة بين (طعموا وطاعم)، وتمت المطابقة في الشطر الثاني بين (جاعوا وجياع). قال الفراء :

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٢٣

(٢) رواية الفراء: (فألأم طاعم) ورواه ابن مالك (فأول طاعم)وفي كليهما يصح الاستشهاد بالبيت ، شرح التسهيل ٣/ ٦٢

فجمعه وتوحيده جائز حسن .(١) ويقوي ما ذهب إليه الفراء قوله تعالىٰ :﴿ **ثُمَ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ** ﴾ (التين ٥)، حيث جاء المضاف إليه نكرة غير مطابقة لما قبل المضاف .

****

من معاني الواو عطف المترادفات (٢)

قال عُـديُّ بن زيـد:(٣)

وقـــدَّمَتِ الأَدِيـــمَ لِراهِشـــيهِ وألفَـىٰ قولَهـا كـذِبًا ومَيْنـًا (٤)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ أن العرب تعطف الكلمتين إذا اتحد معناهما واللفظ مختلف، فهو يقول : (..... وإن العرب لتجمع بين الحرفين وإنهما

---

(١) معاني القرآن ١/ ٧٣

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٧٧ – المغني بحاشية الشيخ محمد الأمير ٢/ ٣٢ – شرح الأشموني ٣/ ٩١:٩٣ – الهمع ٣/ ١٥٧ .

(٣) هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي ، كان شاعراً نصرانياً من أهل الحيرة ، من دهاة الجاهلية، فصيحا يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، وهو من أسرة شديدة القرب من ملوك الحيرة والأكاسرة ، أول من كتب بالعربية في ديوان كسرىٰ ، تزوج : هند بنت النعمان بن المنذر ، يمتاز شعره برقة العاطفة وبعد النظر ، ويعتقد بعض المستشرقين أن شعر الزهد بدأ في الجاهلية بشعره ، وأنه كان سبباً في تنصر النعمان بن المنذر ، ت ٣٥ ق هـ/ ٥٩٠ م (طبقات فحول الشعراء ص ١٣٦ – الأغاني ٢/ ٨٩ – الجمهرة ١٩٣)

(٤) من بحر الوافر ، وهو في ديوان عدي بن زيد ص ١٨٣ ، وفي البيت رواية أخرىٰ وهي : (وقَدَّمْتَ) بدل (وقدمَتِ)،شرح المفصل ١/ ١٠- المغني ت/ الشيخ محي الدين ص ٦٣٣ – الهمع ٢/ ١٢٩.

لواحد إذا اختلف لفظاهما) (١) ، والشاهد في هذا البيت قوله :(كذبًا ومينًا) فإن الكذبَ هو الميْن، وهو من باب عطف المترادفات بغرض التطويل ، وقد ذكر الفراء هذا الشاهد عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ :﴿ **وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾ (البقرة ٥٣)، فهو يرىٰ أن الجمع بين الكتاب والفرقان من وجهين ؛ أحدهما : أن يكون المراد من الكتاب التوراة لموسىٰ عليه السلام ، والفرقان لمحمد – ﷺ- لأن التوراة أنزلت جملة واحدة ولم تنزل مفرقة مثل القرآن، والوجه الآخر: أن تجعل التوراة هدىٰ والفرقان كذلك، وكل ما جاءت به الأنبياء فهو هدىٰ ونور،(٢) وهنا يحسن عطف أحدهما علىٰ الآخر لاختلاف لفظيهما، وقد استدل الفراء علىٰ ذلك بقول عُدي بن زيد السابق وبقول العرب : بُعْداً وسُحقًا ؛ والبُعد والسحق واحد (٣).

وقد تبعه في ذلك ابن يعيش حيث يقول: .... وحسن عطف أحدهما علىٰ الآخر لاختلاف لفظيهما ، ومثله قوله تعالىٰ : ﴿ **فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟** ﴾ (آل عمران ١٤٦) والوَهن والضَّعفُ واحدٌ، ومثله قول الشاعر:

ألا حَبَّذا هِندٌ وأرضٌ بها هندُ و هندٌ أتَىٰ مِن دُونها النأيُ والبُعدُ (٤)

---

(١) معاني القرآن ١/ ٧٧ .

(٢) معاني القرآن ١/ ٧٦ ، ٧٧

(٣) السابق ١/ ٧٧

(٤) البيت للحطيئة ، الديوان ص ١٩ ، معجم ما استعجم ص ١٠٠ ، شواهد شرح المفصل ١/ ١٠ ،٧٠ وقد استشهد به ابن يعيش في موضعين ، أحدهما عند عطف الشيء علىٰ مرادفه بالواو، والثاني أنه صرف (هند) في موضعين من البيت ومنعها من الصرف في الثالث

والنأي والبعد واحد ،[1] وقد جعل ابنُ هشام من خصائص الواو عطف الشيء علىٰ مرادفه، وجعل منه قوله تعالىٰ : ﴿ **إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ (يوسف ٨٦) ، وقوله : ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ** ﴾ (البقرة ١٥٧) ، وأيضـاً قوله : ﴿ **لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا**﴾(طه ١٠٧) ، وقول الرسول :" لَيلِيني منكم ذَوُو الأحْلامِ والنهىٰ" [2]، وقد تبعه في ذلك السيوطي موضحـاً أن الواو اختصت بعطف المرادف علىٰ مرادفه ، ثـم ساق هذه الأمثلة كلها دليلاً علىٰ كلامه.[3]

****

(١) شرح المفصل ١/ ١٠

(٢) رواه مسلم في الصلاة ، حديث ١٢٢ ، ١٢٣ – وابن ماجه في الإقامة (باب ٤٥)

(٣) الهمع ٣/ ١٥٧

الهمزة المتطرفة بين التحقيق والتسهيل (١)

قال الأعشىٰ : (٢)

بَاسِـــلةُ الوقْـــعِ سَـــرَابِيلُها بِـيضٌ إلـىٰ دانِئِهـا الظَّـاهِرِ (٣)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ تحقيق الهمزة في كلمة (دانئها)، حيث يقول: فقال : (دانئها) يريد الخسيس، وقد كُنا نسمع المشيخة (٤)يقولون: ما كُنتَ دانئاً ولقد دَناتَ، والعربُ تتركُ الهمزةَ ، ولا أَراهم رَوَوْه إلا وقد سمِعوه .

(١) انظر : معاني القرآن ١/ ٨١ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٤٣، ١٤٤ – الكشاف ١/ ١٤٥ – مختار الصحاح ص ١١٣

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل ، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، يقال له : أعشىٰ قيس، وأعشىٰ بكر بن وائل، والأعشىٰ الكبير، يعد في الطبقة الأولىٰ من شعراء الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات العشر، سُمِي : صناجة العرب، أدرك الإسلام ولم يسلم ، مدح ملوك العرب وفارس، ت ٧ هـ/ ٦٢٩م (طبقات فحول الشعراء ص ٥٢ – جمهرة أشعار العرب ص ١٨٧ – الأعلام ٧/ ٣٤١)

(٣) البيت من بحر السريع ، ومعنىٰ باسلة: شديدة كريهة، السربال : الدرع، والشاهد فيه : همز دانئ لأنه من الدناءة، وهو من شواهد: معاني القرآن تحقيق الشيخ/ محمد علي النجار وآخرين ١/ ٤٢ وبتحقيق د/ صلاح عبد العزيز وآخرين ١/ ٨١ – ديوان الأعشىٰ ص ٩٣ – شرح أبيات معاني القرآن ص ١٧٧ ، والفراء أول من استشهد بهذا البيت فيما أعلم

(٤) المشيخة : جمع شيخ

وقد أتىٰ بهذا البيت عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ:﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة ٦١)، حيث قرأها زهير الفُرْقُبيّ بالهمزة ، فكان يقرأ: " أتستبدلون الذي هو أدنأ بالذي هو خير" .(١)

كلمة : أدنىٰ لها وجهان في كلام العرب، لأنها تحتمل أن تكون من الدُّنـوْ، أو من الدنَاءَة . أما الدنو فمعناه القرب ، ومنه الدنيُّ أي القريب ، بغير همزٍ، وقد جاء في الحديث : " إذا أكلتم فَدَنُّوا" أي كلوا مما يَلِيكم ، وتدانَوْا: دنا بعضهم من بعض (٢)، وقد يعبر بها عن قلة المكانة والمقدار (٣).

وأما إن كانت من : الدناءة ففِعْلُها : دَنَأ يدْنَـأ بالفتح ، أو دنُؤ من باب : سَهُل، والدنِيءُ بالمـدِّ: الخسيس، وكذلك الدانِئُ بمعناها (٤).

نستنتج مما سبق أن العرب تستعمل (الدنـو)بمعنىٰ القرب من غير همزٍ، وتستعمل (الدناءة)بالهمزة،إلا أن الفراء يرىٰ أن العرب لا تهمز (أدنىٰ) وإن كان من الدناءة أيضـًا، يقول : ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ أي الذي هو أقرب من الدنو، ويقال من الدناءة، والعرب تقول: إنه لدنِيٌّ(ولا يهمزون)، يدني في الأمور أي يتبع خسيسَها وأصغارَها ، وقد كان زهير الفُرقبِيُّ يهمز..... ولم نرَ العربَ تهمِزُ أدنىٰ إذا كان من الخسة، وهم

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ٨١
(٢) المرجع السابق
(٣) انظر : مختار الصحاح ص ١١٣ – الكشاف ١/ ١٤٥
(٤) مختار الصحاح ص ١١٣

في ذلك يقولون: إنه لدانٌ خبيثٌ، إذا كان ماجنًا، فيهمزون، وأنشدني بعض بني كلاب :

باســـــلة الوقْـــــعِ ســـــرابيلُها بـــيض إلـــىٰ دائنهـــا الظـــاهر (١)

يرىٰ أنهم يخصُّون اسم الفاعل فقط بتحقيق الهمزة ، ويتركونها في سائر تصاريف الكلمة ،فيقولون : إنه لدانئ، وفي البيت السابق (دائنها)، أما صيغة فعيل (دَنِيّ)، وصيغة المضارع(يُدنِّي)، وصيغة أفعل(أدنىٰ) فلا همز فيها . ثم أكد كلامه مرة أخرىٰ فقال: .... يقولون : ما كنتَ دائنًا ولقد دنات. فهمز اسم الفاعل وترك الفعل بدون همزٍ ، ولو همزه لقال: (ما كنتَ دائنًا ولقد دنأتَ) علىٰ معنىٰ ما كنت خسيسًا،

وعلىٰ الرغم من ذلك نجده لم يرد القراءة، وإنما راح يلتمس لها وجهًا في العربية، واستشهد بالهمز في اسم الفاعل من كلام العرب المسموع شعراً ونثراً لعله يقصد من وراء ذلك أن يقيس أفعل علىٰ اسم الفاعل ، لأنهما من مادة واحدة ، ويردان إلىٰ أصل واحد مهموز ، وهو الدناءة، ولهذا اقتصر عليه الزمخشري في الكشاف ، فقال : قرأ زهير الفرقبي : أدنأ بالهمزة من الدناءة .

وأما الزجاج فقد وجَّه القراءة ، وزاد الأمر تفصيلاً ، فقال: ..... وقد قرأ بعضهم: أدنأ بالذي هو خير ، وكلاهما له وجهٌ في العربية ، إلا أن ترك الهمزة أولىٰ بالاتباع، أما أدنىٰ غير مهموز فمعناه : الذي هو أقرب وأقل قيمة، ..... أما

(١) معاني القرآن ١/ ٨١

الخسيس فاللغة فيه أنه مهموز ، يقال : دنُؤ ، دناءة، وهو دنيء بالهمزة ، ويقال: هذا أدنأ منه، بالهمزة أيضـاً .(١)

يتضح مما سبق أن العلماء اتفقوا علىٰ أن : ترك الهمزة أولىٰ ، لأن المعنىٰ المناسب في الآية أن أدنىٰ بمعنىٰ: الأقل قيمـة ، أي : أتستبدلون المـن والسلوىٰ بما هو أقل قيمة منه –والله أعلم– ، وأما التوفيق بين رأي الزجاج والفراء ، فإن الزجاج يذكر أصل الكلمة في الاشتقاق، وصيغها المتعددة، ولكن الفراء يروِىٰ استعمال العرب لها ، وهم يستثقلون الهمز في الاستعمال ، والدليل علىٰ ذلك : أن العرب تدعُ الهمزةَ من (النبي) وهو من : أنبأت، ومن (الخابِية) وهي من خبَّأت، ومن (البرية) وهي من بَرَأ الله ، ومن (الذرية) وهي من ذَرَأَهم (٢).

****

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٤٣، ١٤٤

(٢) انظر : الحجة لابن خالويه ص ٣٢

مجيء الحال من النكرة (١)

قال المرقش الأكبر :(٢)

لَوْ كَانَ حَيٌّ ناجِيًا لنجَا ... مِن يومِهِ المزلم الأعْصم (٣)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ جواز مجيء الحال من النكرة دون أن يكون معها مسوِّغ ، فإن كلمة (ناجيًا) حال من كلمة (حي) وهي نكرة ليست موصوفة ولا موصولة بشيء. وقد ساق هنا البيت كدليل علىٰ أن كلمة (مُصدِّق) من قوله تعالىٰ:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ ﴾(البقرة ٨٩)، يجوز أن تعرب حالاً من كلمة (كتاب)، والنكرة في الآية أقوىٰ من التي في البيت ، لأنها وصفت بقوله تعالىٰ " .... من عند الله"، وكلاهما جائز عنده ، فهو يقول : إن شئتَ رفعتَ (مصدق) ونويت أن يكون نعتًا للكتاب ، لأنه نكرة ، ولو نصبته فعلاً للكتاب(٤) لكان صوابًا، وفي قراءة عبد الله في آل عمران :" ثم

---

(١) معاني القرآن ١/ ٩٢ – المرتجل ص ١٦٥ وما بعدها – أوضح المسالك ٢/ ٢٠٨: ٢١٧ – شرح الأشموني ص١٧٤: ١٧٦

(٢) هو ربيعة بن سعد بن مالك البكري ، وقيل عمرو بن سعد له قصيدة تدخل في المعلقات، شاعر جاهلي من الطبقة الأولىٰ وهو من عشاق العرب المعروفين ، صاحبته : أسماء بنت عوف بن مالك ، لقب بالمرقش لقوله:

الدار قفر والرسوم * رقش في ظهر الأديم قلم

(٣) البيت من قصيدة يرثي فيها الشاعر عمًّا له، و(المزلم) بمعنىٰ الوعِل، وزلمتا العنز زنمتاها، والزنمة تكون للماعز في حلْقها متعلقة كالقرط، وإن كانت في الأذن فهي زنمة. والأعصم من الظباء : ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض، والبيت في معانىٰ القرآن ١/ ٥٥

(٤) أي : حالاً

جاءكم رسولٌ مصدقـًا " فجعله فعلاً،(١) وإذا كانت النكرة قد وُصِلت بشيء سوىٰ نعتها ؛ ثم جاء النعت، فالنصب علىٰ الفعل أمكن منه إذا كانت نكرة غير موصولة ، وذلك لأن الصلة تصير كالمـوقّتة لها.(٢)

الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة ، لأنه كالمبتـدأ في المعنىٰ ، فهو محكوم عليه ، والحكم علىٰ المجهول وهو النكرة لا يفيد . وأما الحال فهي وصف لصاحبها ولهذا أشبهت الخبر وكانت كالحكم علىٰ صاحبها ، ولكنها تختلف عن الخبر في أنه يأتي معرفة ونكرة ، أما الحال فيشترط فيها التنكير لتحصل المخالفة بينها وبين صاحبها ، إذ لو كانا متماثلين لتوهم السامع أنهما نعت ومنعوت(٣) ، ولمَّا كان صاحب الحال محكوم عليه اشترطوا فيه التعريف فلم يبقَ للحال إلا التنكيرُ.

ولما كانت اللغةُ العربيةُ وليـدةَ السماعِ فقد وجَـدَ العلماءُ شوا هدَ قرآنيـة ونبوية وشعرية ...وغيرها قد جاء فيها صاحب الحال نكرة؛ وأغلب هذه النكرات صاحَبَها المسوغُ لذلك ، وخلا القليلُ منها من المسـوغ. فأجازوا مجيء الحال من النكرة التي معها مُسوغ ، وأجازوه بقلة إن خلت النكرة من

---

(١) معاني القرآن ١/ ٩٢

(٢) قوله : الموقتة أي : المعرفة المحددة أو المخصصة لها ، وهو من مصطلحاته التي شاعت في تآليفه .

(٣) أوضح المسالك ٢/ ٣٠٨ – شرح الأشموني للألفية ٢/ ١٧٤ .

المسوغ، ومن ذلك: ١ – تخصيص النكرة بالصفة مثل الآية الكريمة السابقة " ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقـًا" علىٰ قراءة بعض القُراء (١).

٢ – أو تخصيصها بالإضافة ؛ نحو قوله:﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾(فصلت ١٠)

٣ – أن تكون النكرة مسبوقة بنفي أو نهي أو استفهام ، قال تعالىٰ :﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ (٢) (الحجر ٤)

٤ – تقدم الحال علىٰ صاحبها النكرة ، نحو : جاءني راكبـًا رجلٌ.

٥ – أن تكون جملة الحال مقرونة بالواو ، مثل قوله تعالىٰ :﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ (البقرة ٢٥٩)

ومما جاء فيه صاحب الحال نكرة من غير مسوغ قولهم: مررت بماء قِعْدة رجل(٣)، وقولهم: وقع أمرٌ فجأة، وعليه مائة بيضـًا، وفي الحديث:" صلىٰ

(١) القراءة المتواترة بالرفع.

(٢) قال الشيخ محي الدين : وفي الآية ثلاثة مسوغات لمجيء صاحب الحال نكرة ؛ وهي تقدم النفي عليها ، واقتران جملة الحال بالواو ، ووقوع إلا الاستثنائية قبلها ، لأن الاستثناء المفرغ لا يقع في النعوت (حاشية أوضح المسالك ٢/ ٣١٤ بتصرف ، وقد أضاف ابن مالك مسوغات أخرىٰ)

(٣) أي مقدار ما أخذ قعوده من الأرض.

رسول الله –صلىٰ الله عليه وسلم– قاعداً وصلىٰ وراءه رجالٌ قياماً "(١)، وقد جعله ابن عصفور مقصوراً علىٰ السماع. حيث قال: ولا تجيء الحال من نكرة غير مقاربة للمعرفة وهىٰ متأخرة عنها إلا حيث سُمع، ولا يقاس علىٰ شيء من ذلك (٢).

ليس معنىٰ جواز مجيء الحال من النكرة أن كل نكرة تصلح لأن تُعرب حالاً، فلو كان الأمر كذلك لالتبس الحال بالصفة ، فالموضع موضع صفة، ولا يُعدل عنه إلا إذا تطلب المعنىٰ ذلك ووجود المسَوِّغ.

****

(١) انظر : صحيح البخاري باب السهو ص ٩ – موطأ مالك ص ٩٧

(٢) شرح الجمل ١/ ٣٢١ – وانظر : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ص٣٨٦: ٣٨٩

حـذف المضـاف (١)

قال ذو الخِرَق الطَّ هوِيِّ (٢):

حسِـبْتُ بُغـامَ راحلتِـي عنَاقـًا وما هِـي ويـب غيـرِك بالعنـاقِ (٣)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ جواز حذف المضاف ؛ والتقدير فيه : حسبتُ بغامَ راحلتي بغامَ عناق، فهو علىٰ تقدير مضاف يتم به التشبيه، لأنه لا يصح تشبيه صوت الناقة بالعناق نفسها ؛ وإنما يصح تشبيه صوت الناقة بصوت العناق. وقد أتىٰ به عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿**وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**﴾(البقرة ٩٣) والذي يدخل في القلوب إنما هو حبُّ العِجْلِ ؛ وليس العجلَ نفسه، فهو علىٰ تقدير مضاف محذوف ، وحذف المضاف جائز وكثير في اللغة والقرآن ؛ قال الفراء: (ومثل هذا مما تحذفه العربُ كثيرٌ)، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ**﴾ (

---

(١) انظر : معاني القرآن ١/ ٩٨ – الإنصاف، المسألة(٥٤) ١/ ٣٧٢ – المغني بحاشية الأمير ٢/ ١٦٤ ، ١٦٥ – شرح الأشموني ٢/ ٢٧٢ ،٢٧٣

(٢) اسمه : قُرَط الطَّهوِي، شاعر جاهلي من بني طُهيَة ، قال في خزانة الأدب إن هناك ثلاثة من الشعراء سموا بهذا الاسم، وقال العيني: اسمه دينار بن هلال، خزانة الأدب ص ٤٢٨ – المقاصد النحوية ١/ ٤٦٧

(٣) هذا البيت من أبيات يخاطب بها الشاعر ذئبًا تبعه في طريقه ، وبغام الناقة صوت لا تفصح به، والعناق : الأنثىٰ من الماعز، وهو من شواهد الفراء ١/ ٦٢ ،٩٨ – مجالس ثعلب ١/ ٦١ – المؤتلف والمختلفص١١٩ – الإنصاف، المسألة(٥٤) ١/ ٣٧٢ – جامع البيان ١/ ٢٣٥ – اللسان (بغم) – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٤٨ .

يوسف ٨٢) ، والمعنىٰ: سلْ أهلَ القريةِ وأهلَ العِيرِ ....، ومثله من كتاب الله : ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ....** ﴾ (البقرة ١٧٧) معناه والله أعلم : ولكن البرَّ بِـرُّ مَن فعل هذه الأفاعيل التي وصف الله،(١) وقد ذكَرهُ ابنُ هشامٍ تحت عُنوان: أماكن من الحذف يتمرن بها المُعرِب، وجعل منه قوله **تعالى** : ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ (الفجر ٢٢)، وقوله : ﴿ **فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم....**﴾ (النحل ٢٦)، والتقدير : جاء أمر ربك ؛ وأتىٰ أمر الله ،(٢) وأما في اللغة فقولهم (الجود حاتم، والشجاعة عنترة، والشعر ز هير) أي جود حاتم، وشجاعة عنترة، وشعر زهير(٣) ، وقال الشاعرُ :

يقولونَ جا هدْ يا جميلُ بغَزوةٍ وإنَّ جِهاداً طيء وقِتالها(٤)

والتقدير : وإن جهاداً جهادُ طيء

وأما قول النابغة (٥):

---

(١) معاني القرآن ١/ ٩٨

(٢) المغني بحاشية الأمير ٢/ ١٦٤

(٣) الإنصاف المسألة(٥٤) ١/ ٣٧٢

(٤) هذا البيت لا يعلم قائله ، وهو من شواهد معاني القرآن ١/ ٩٨ – جامع البيان ١/ ٢٣٥ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٧٤

(٥) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة ، شاعر جاهلي من أهل الحجاز، من الطبقة الأولىٰ ، ذكره صاحب الجمهرة مع أصحاب السموط ،وكان الشعراء يقصدون قبته في سوق عكاظ للحكم بينهم، عاش عمراً طويلاً ونادم النعمان بن

لقد خِفْتُ حتىٰ لا تزيدُ مخافتي ** علىٰ وعلٍ في ذي المطارة عاقلُ(١)

فإن تقديره : حتىٰ لا تزيدُ مخافتي علىٰ مخافة وعلٍ، وقد جعله العلماء من المقلوب، قال الأنباري: وهو من المقلوب ، وتقديره : حتىٰ لا تزيد مخافةُ وعْلٍ علىٰ مخافتي . وقد أورده الفراء عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ **وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ...**﴾ (البقرة ١٧١) حيث قال : أضاف المثَلَ إلىٰ الذين كفروا ، ثم شبههم بالراعي، ولم يقل : كالغنم والمعنىٰ والله أعلم : مثل الذين كفروا كمثل البهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت ، فلو قال لها : ارْعِي أو اشربي لم تَـدْرِ ما يقول لها . فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول ، فأضيف التشبيه إلىٰ الراعي ، والمعنىٰ – والله أعلم – في المَرعِيّ(٢) ثم يقوي هذا الكلام بقول العرب : فلانٌ يخافُك كخوف الأسدِ ، والمعنىٰ كخوفه مِنَ الأسدِ ، لأن الأسَدَ معروف بأنه المُخوِّف، ثم ذكر بيتين من الشِّعر وعلق عليهما بقوله : إن الشاعر يتهاون بوضع الكلمة علىٰ صحتها لاتضاحِ المعنىٰ (٣).

****

المنذر ، ت ١٨ ق هـ / ٦٠٤ م ، الشعر والشعراء ص ١٦٣ طبقات فحول الشعراء ص ٥٦ – جمهرة أشعار العرب ص ١٤١ – الأعلام ٣/ ٥٤

(١) البيت من الطويل ، وهو من شواهد معاني القرآن ١/ ١٢٨ – أمالي ابن الشجري ١/ ٥٢ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٩٤ – الأضداد ص ٣٧٥

(٢) معاني القرآن ١/ ١٢٨

(٣) المرجع السابق.

اللام الزائــدة غير العاملة (١)

قال قيس بن زهير العبسي :(٢)

فلا يدعني قومي صريحـًا لحـرةٍ ** لئِن كنـت مقتـولاً ويسـلمُ عامر (٣)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ زيادة اللام في (لئن)، ولكثرة اتصالها بها واستعمالها صارت كالجزء منها. قال الفراء : اللام في (لئن) ملغاة ، ولكنها كثرت في الكلام حتىٰ صارت بمنزلة (إن).(٤)

---

(١) انظر في زيادة اللام : معاني القرآن ١/ ١٠٢ – الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٤٠٣ – المغني ١/ ١٩٤ – رصف المباني ص ٢٦٧ – الجنىٰ الداني ص ١٣٨ .

(٢) هو قيس بن زهير بن جزيمة العبسي ، سيد بني عبس وفارسها ، وكان أبوه زهير أبا عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ، وأخو عشرة ، ورأس غطفان كلها في الجاهلية، وكان ابنه قيس شاعراً حازمـًا ذا رأي، وكانت عبس تصدر عن رأيه في حروبها ، و(داحس) فرس كانت لقيس؛ راهن عليها حذيفة بن بدر علىٰ فرسه (الغبراء)، فسبقه قيس فتنازعا إلىٰ أن آل أمرهما إلىٰ القتال والحرب، وقد مات قيس قبل البعثة النبوية.

(٣) من الطويل ، وقوله (ويسلم عامر) يقصد به : عامر بن الطفيل، وكان خالد بن جعفر بن كلاب قد التقىٰ هو وزهير بن جذيمة ؛ فاقتتلا ثم اصطرعا ، فوقع زهير تحت خالد فرآهما ورقاء بن زهير ، فجاء فضرب خالداً فلم يعمل فيه سيفه ، وجاء رجل من بني عامر فضرب زهير ضربة مات علىٰ إثرها . ومعنىٰ البيت : لئن قتلت وقد سلم عامر من القتل فلستُ بصريح النسب حُرَّ الأم. والبيت لقيس ، وقيل لأخيه ورقاء ، وهو من شواهد الكتاب ٣/ ٤٦ – معاني القرآن ١/ ١٠٢ – تحصيل عين الذهب للأعلم ١/ ٤٢٧ – الكافية الشافية ٢/ ٤٠٣ – الهمع ٢/ ٣١٨ – معجم شواهد العربية ص ١٥٦ – شرح أبيات سيبويه ص ٢٠٣ – شرح أبيات معاني القرآن ص ١٤٨، ١٤٩

(٤) معاني القرآن ١/ ١٠٢

وقد أتىٰ الفراء بهذا البيت عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ :﴿ **وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ**﴾ (البقرة ١٠٢) حيث دخلت اللام الموطئة للقسَـم علىٰ (مَن) ويكسر اتصالها بأدوات الشرط خاصة عندما يجتمع الشَّرط والقسَم، واتصالها (بإن) أكثر من غيرها، قال، قال تعالىٰ:﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ**﴾ (الحشر ١٢)، ولكثرة اتصال اللام (بإن) استعملت معها زائدة وغير زائدة ، فإن اجتمع الشرط والقَسَم كانت موطئة للقسم، وإن خلا الكلام من القسَم حُكِم عليها بالزيادة ، كما في قول قيس السابق، ثم استكمل الفراء مواضع زيادتها؛ كما سيأتي.

تأتي اللام المفردة في كلام العرب لمعانٍ تتشعب وتكثر ، وقد عدَّ لها بعض النحويين ثلاثين لاماً، وقد صنف الزجاجي كتاباً سمَّاه (اللامات)، عدَّ لها فيه نحواً من أربعين معنىٰ،وعلىٰ تشعب معانيها ترجع إلىٰ قسمين: زائدة وغير زائدة، وكلاهما تنقسم إلىٰ عاملة وغير عاملة، فالعاملة جارة وجازمة وناصبة ، وغير العاملة خمسة أقسام: لام الابتداء ، واللام الفارقة، ولام الجواب واللام الموطئة، ولام التعريف عند مَنْ جعلها للتعريف. (١) والذي يعنينا من هذه القسمة ؛ اللام الزائدة غير العاملة ، قال المالقي : القِسْم السادس: الزائدة غير

(١) انظر رصف المباني ص ٢٣٥ – الجنىٰ الداني ص ٩٥

العاملة: وهي التي لا حاجة إليها ولا قياس لأمثلة ما تدخل عليه ، ولها ستة مواضع :

١ – أن تدخل علىٰ (بعد) كقول الشاعر:

وَلـوْ أنَّ قَـومِي لـمْ يكونُـوا أعِـزَّةً لَبَعْدُ لقدْ لاقيْتُ لابدَّ مصرَعـًا (١)

فجواب القسم (لقد)، واللام في (لبعد) زائدة تقديره : لقد لاقيت بعد لابد مصرعـًا

٢ – بعد لام الجـر توكيداً ، كقول مسلم بن معبد الوالبي :

لـــدتتهم النصـــيحة كـــل لـــدٍّ فمجـــوا النصـــحَ ، ثـــم ثنُـــوا فقـــاءوا

فـــلا والله لا يُلفـــىٰ لمَـــا بِـــي ولا لِلمـــا بنـــا أبـــداً دواءُ (٢)

أراد (لما) فزاد اللام الثانية توكيداً

٣ – أن تدخل علىٰ (لولا)، ومنه قول الشاعر :

للولا قاسِمٌ وَيَـدَاً مَسيلٍ ** لَقد جَرَّتْ عليكَ يـدٌ غَـشومُ

٤ – أن تدخل علىٰ (علَّ) ، نحو قوله تعالىٰ :﴿ **لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم** ﴾(طه ١٠)، ﴿ **لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ** ﴾ (غافر ٣٦)، والأصل في ذلك كله : علَّ .

---

(١) من الطويل ، ولم أعثر علىٰ قائله، وهو من شواهد: شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٠٦ – رصف المباني ص ٢٦٧

(٢) لمسلم بن معبد الوالبي الأسدي، شاعر أُمَوي، والبيتان من الوافر، وهما من شواهد معاني القرآن ١/ ١٠٢ – البسيط ١/ ٣٦٢ – مغني اللبيب بتحقيق الشيخ محي الدين ص ٢٤٠ – شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٦٣

٥ – اللام الداخلة بين أسماء الإشارة وكاف الخطاب لمذكرٍ أو مؤنثٍ ،... نحو: ذلك، تلك، أولئك،.... قال تعالىٰ :﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾(إبراهيم ١٤)

٦ – في بناء الكلمة من غير سببٍ، كقولهم في عبد: عبْدَل، ويرىٰ بعضهم مقتطعة من لفظ الجلالة (الله) والمقصود بها : عبد الله.

كانت هذه ستة مواضع ذكرها المالقي للّام الزائدة غير العاملة [١]، أما الفراء فقد ذكر لها ثلاثة مواضع :

أ- اللام الدخلة علىٰ (لقد) واستشهد لها بقول الشاعر:

فلئن قومٌ أصابوا غِرَّةً وأصبنا من زمانٍ رَقَقَا

لَلَقد كانوا لدىٰ أزماننا لِصنيعَين لِبأسٍ وتُقَىٰ [٢]

فأدخل علىٰ (لقد) لامًا أخرىٰ لكثرة ما تلزم العرب اللام في لقد، حتىٰ صارت كأنها منها.[٣]

ب- دخولها علىٰ لام الجر توكيداً، وقد سبق الاستشهاد له ، بقول مسلم بن معبد السابق.

---

(١) رصف المباني ص ٢٦٧: ٢٧٠

(٢) من الرمل ، وهما من شواهد : همع الهوامع ٢/ ١٧٦ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٤١ – الشعر والشعراء ١/ ١٠٦

(٣) معاني القرآن ١/ ١٠٢

ج – دخولها علىٰ (إن) مع خلو الكلام من القسم ، وهذه الأخيرة هي التي استشهد لها الفراء ، وتبعه فيها ابن مالك ؛ فقال: وقد يُجَاء بـ(لئن) ، والقسَم غير مراد .... ومثله ما أنشده الفراء : (ولا يدعني قومي صريحاً لحرة....) . وإلىٰ هذا وشِبهُه أشرتُ بقولي :

وزِيدَ دون قسَمٍ نحْو : (لئنْ * كان الرحيلُ غداً) احفظْ واستَبنْ (١)

****

اجتماع الشرط والقسم (٢)

قال الأعشىٰ :

لـئن مُنِيـتَ بنَـا عـن غِـبِّ معركـةٍ لا تُلْفِنـا عـن دمـاء القـومِ ننْتَفـلُ (٣)

---

(١) الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٤٠٣

(٢) انظر :الكتاب ٣/ ٨٤ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ١٨٧،١٨٦ – إملاء ما منَّ به الرحمن ١/ ٥٦ – شرح ابن يعيش٨/ ٢٢ – شرح التسهيل لابن مالك٣/ ١٦١ – شرح الألفية لابن الناظم ص ٧٠٧ – ارتشاف الضرب ٤/ ١٧٨٣ – شرح ابن عقيل ٤/ ٤٤ – المغني بحاشية الأمير ١/ ٩٣ – شرح الأشموني بحاشية الصبان ٣/ ٢٧ :٣٠ – المقاصد النحوية للعيني٤/ ١٩٢٩ .

(٣) من بحر البسيط من قصيدة قالها ليزيد بن مسهر الشيباني في واقعة بينه وبين قوم الأعشىٰ، وقد رواه ابن الناظم ننفتل بدلاً من ننتفل ، واللغة : منيت أي بليت ، غب :عقب، ننتفل: نتبرأ، والمعنىٰ :إذا بليت بنا عقب معركة فإنك تجد منا ثباتاً ولا نتبرأ من دماء القتلىٰ ، والبيت في ديوانه ص ١٥٠ ، وهو من شواهد : معاني القرآن ١/ ١٠٣ – شرح التسهيل ٣/ ١٦١ – شرح الألفية لابن الناظم ٣٦٨، ٧٠٧ – شرح ابن عقيل ٤/ ٤٥ – شرح

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ أنه إذا اجتمع الشرطُ والقسَمُ ؛ وتقدم القسَمُ علىٰ الشرط فإن الجواب قد يأتي للشرط مع تقدم القسَم عليه، والأولىٰ أن يكون الجواب للقسم، فقال: فجزم (لا تلفنا) والوجه الرفع ، كما قال الله: ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ** ﴾ (الحشر١٢) ، ولكنه لما جاء بعد حرف يُنوَىٰ به الجزم صُيِّر جزماً جواباً للمجزوم، وهو في معنىٰ رفع.(١)

وقد أتىٰ الفراء بهذا البيت عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ:﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ** ﴾ (البقرة ١٠٢)، حيث يرىٰ أن "مَنْ" تفيد الشرط ، واللام قبلها للقسم ، وأن جواب القسم: ﴿**مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ يغني عن جواب الشرط ، وأن هذا الجواب يأتي مُصَدراً ببعض الحروف ؛ وهي اللام وما ولا وإنَّ.

وقد سبقته (لا) في قوله تعالىٰ :﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ** ﴾(الحشر ١٢)، و(اللام) في قوله : ﴿**وَلَئِنْ**

شواهده ص ٢٤٨ – شرح التسهيل للمرادي ١/ ٢٩٢ – المقاصد النحوية للعيني ٣/ ١٢٢٨ ، ٤/ ١٩٢٩ – شرح الأشموني ٤/ ٢٩ – لسان العرب ٦/ ٤٥١٠ – الخزانة ٤/ ٥٣٤، ٥٤١ معجم شواهد العربية ١/ ٢٩٠ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٧٩ .

وفي البيت شاهد آخر في حروف الجر، وهو مجيء (عن) بمعنىٰ (بعْد)

(١) معاني القرآن ١/ ١٠٣

﴿نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾، وسبقته (ما) في قوله ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾، و(إنَّ) في قولنا : لئن أتيتني إن ذلك لمشكور لك(١)، والجواب في هذا كله إنما هو للقسم ، حيث كان هو السابق منهما ؛ وحُذف جواب المتأخر لدلالة جواب المتقدم عليه، فتقول عند تقدم الشرط: إن تقـمْ والله أقمْ، وإنْ تقمْ والله فلنْ أقومَ، وتقول عند تقدم القسم : والله إن تقمْ لأقومنَّ ، ووالله إن تقم ما أقوم (٢).

وفي اجتماع الشرط والقسم يقول سيبويه : هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله ، وذلك قولك: والله إن أتيتني لا أفعلُ، لا يكون إلا معتمدة عليه اليمين ، ألا ترىٰ أنك لو قلت : والله إن تأتني آتك لم يجز ، واو قلت : والله مَن يأتني آته كان محالاً.... كل ذلك إذا لم يتقدم علىٰ الشرط والقسم ما يحتاج إلىٰ خبر ، فإن تقدم ما يحتاج إلىٰ خبر كان الجواب للشرط سواءٌ تقدم الشرط أو تأخر ، فيقال : زيـدٌ إن قامَ والله أكرمْه ، وزيـد والله إنْ قامَ أكرمْه (٣)

قال سيبويه : وتقول أنا والله إن تأتني لا آتِك، لأن هذا الكلام مبني علىٰ أنا(٤).

---

(١) السابق ١/ ١٠٣

(٢) انظر الارتشاف ٤/ ١٧٨٣ ،- ابن الناظم ص ٧٠٧ – شرح ابن عقيل علىٰ الألفية، ٤/ ٤٤

(٣) الكتاب ٣/ ٨٤

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٤/ ٤٤ – شرح ابن الناظم للألفية ص ٧٠٧

وذهب بعض النحويين إلىٰ أنه يجوز أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسَم عليه وعدم وجود ما يحتاج إلىٰ خبر، وقد نُسِب هذا الرأي للفراء ولابن مالك مِن بعده ، قال أبو حيان : وزعم الفراء وتبعه ابن مالك: أنه يجوز أن يكون الجواب للشرط مع تقدم القسم عليه؛ فتقول: والله إن قام زيدٌ يقمْ عمرو (١)

أما الفراء فإنه يرىٰ أن وجه الكلام وأصله أن يكون الجواب للقسم ؛ ولكن الذي جعل الجوابَ يتوجه للشرط دون القسم هو مجاورتُهُ لفعل الشرط ، فلما جاور المجزومَ جُزِم مثله. وهذا معنىٰ كلامه عند التعليق علىٰ قول الأعشىٰ (لئن منيت .... لا تلفنا)، حيث يقول : لكنه لما جاء بعد حرف يُنوىٰ به الجزم صُير جزمًا جوابًا للمجزوم وهو في معنىٰ رفع (٢). فإنه يقصد بكلمة (حرف) فعل الشرط ، وقوله: (ينوىٰ به الجزم) أي أنه في محل جزم، وقوله: (في معنىٰ رفع) لأنه كان ينبغي أن يكون جوابًا للقسم لتقدمه ، وقد استدل ببيت آخر لبعض العرب وهو :

حلفتُ له إنْ تدلِجِ الليلَ لا يزلْ أمامَكَ بيتٌ من بيوتِي سائرُ (٣)

ثم قال : والمعنىٰ : حلفت له لا يزال أمامك بيت ، فلما جاء بعد المجزوم صُيِّر جوابًا للجزم (٤)، ولعل كلام الفراء هنا يشبه التنازع ؛ حيث القول بعمل الفعل الثاني لقربه.

---

(١) الارتشاف ٤/ ١٧٨٣

(٢) معاني القرآن ١/ ١٠٣

(٣) البيت من الطويل ، لبعض العرب، وفيه رواية أخرىٰ: (حلفتُ لها أَنْ تُدلجَ)، الدلجة : سير السحر أو سير الليل كله، انظر: اللسان(دلج) – شرح أبيات معاني القرآن ص ١٤٨

(٤) معاني القرآن ١/ ١٠٣

أما ابن مالك فقد صرح برأيه قائلاً : وقد يستغنىٰ عند عدم المبتدأ بجواب شرط مؤخرٍ عن جواب قسَمٍ مقدم (١). ولم يقدم تعليلاً لذلك كما فعل الفراء، ولعله اعتمد علىٰ الشواهد المسموعة عن العرب، فذكر ما استشهد به الفراء من أبيات ، ثم أضاف إليها أبياتـًا أخرىٰ ؛ منها قول ذي الرمة (٢):

لَـئِنْ كانـتِ الـدُّنيَا علـيَّ كمَـا أرَىٰ تباريحَ مِـن مَـيٍّ لَلْمـوتُ أرْوَحُ (٣)

وقد سار علىٰ نهْج الفراءِ وابنِ مالك بعضُ النحويين منهم ابن الناظم وابن عقيل، ولعل ما ذهب إليه الفراء ومَنْ تبعه له وجْهٌ من الصواب ، فقد صرح سيبويه بأن القَسَم إذا تقدم لم يكن الجواب إلا له ، فقال: إذا بدأت بالقسم لم يجُز إلا أن يكون عليه . وما جاء الجواب فيه للشرط حملوه علىٰ أن اللام زائدة ؛ فلم يكن في الكلام قسمٌ مقدر فيخرج الكلام من اجتماع الشرط والقسم ، ولم يكن في الكلام بعد القول بزيادة اللام إلا الشرط وجوابه، والزيادة خلاف الأصل ، والحمل علىٰ الأصالة أوْلىٰ خاصة مع وجود الشواهد المؤيدة لذلك.

****

(١) الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ١٦٧ – وانظر شرح التسهيل٣/ ٢١٦

(٢) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدويِّ، من فحول الطبقة الثانية في عصره ، كان شديد القصر ، أكثر شعره تشبيب وبكاء علىٰ الأطلال؛ يذهب فيه مذهب الجاهليين ، عشق ميَّـة المنقرية واشتهر بها ، ت ١١٧هـ/ ٧٣٥م انظر : وفيات الأعيان ٤/ ١١ – الشعر والشعراء ص ٥٣١ – الأعلام ٥/ ١٢٤

(٣) البيت من الطويل ، ديوان ذي الرمة ص ٢٢ – المساعد ٢/ ٣٢٥ – الأغاني ٥/ ٢٩٣ – شرح التسهيل ٣/ ٢١٦

العطف على جواب الشرط (١)

قال النابغةُ :

فـإن يهلِـكِ النعمـانُ تُعْـرَ مطيَّـةُ وتُخْبـأَ في جـوف العِيـاب قُطُوعُهـا

وتـنْحَطْ حصـانٌ آخـرَ الليـل نحطـةً تقصَّـمُ منهـا أو تكـادُ ضـلُوعُها (٢)

استشهد الفراء بهذين البيتين علىٰ أنه إذا جاء عطفٌ بالواو أو الفاء بعد أن استوفىٰ الشرطُ فعلَه وجوابَه، جاز في المعطوف ثلاثةُ أوجهٍ: الجزم بالعطف؛ والرفع علىٰ الاستئناف؛ والنصب علىٰ أن الفاء للسببية أو الواو للمعية، والشاهد فيهما قوله: (وتخبأ ... وتنحط) حيث قال :فإذا جئت إلىٰ العطوف التي تكون في

---

(١) انظر تفصيلاً للعطف علىٰ الشرط : الكتاب ٣/ ٩٠ – المقتضب ٢/ ٦٥ – معاني القرآن ١/ ١١٧ – أمالي الزجاجي ص ٢٢٣ – إملاء ما منَّ به الرحمن ص ١١٥، ١١٦ – الكشاف ١/ ٣١٦ – شرح التسهيل لابن مالك ٤/ ٤٥: ٤٨ – الكافية الشافية ٢/ ١٦١ – ابن الناظم ص ٧٠٢، ٧٠٣ – شرح ابن عقيل ٤/ ٣٩ – أوضح المسالك ٤/ ٢١٣ – المقاصد النحوية ٤/ ١٩٢٥ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما في ديوان النابغة ص ١٠٧ ، وفي الأول رواية أخرىٰ، وهي : (وإن يهلك .... ويلق إلىٰ جنب الفناء....)كما جاء في البيت الثاني رواية أخرىٰ وهي (تقضقض) بدل (تقصم) ، والقطوع : أداة الرحل، تنحط حصان أي: تزفر حزنًا لفقده حتىٰ تكاد ضلوعها تتكسَّر من شدة الزفير، والحصان : المرأة العفيفة، والمعنىٰ : إن هلك النعمان ترك الوفَّاد والوفد ، وحطوا رحالهم علىٰ مطيهم ، وأعطوها إلىٰ جنب أفنيتهم، لاستغنائهم عنها، وهما من شواهد معاني القرآن ١/ ١١٨ – الكافية الشافية ٢/ ١٦١ – العين ٣/ ١٧٢ – اللسان (نحط) – تهذيب اللغة ٤/ ٣٩٠ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢١٦ .

الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك في العطف ثلاثة أوجه : إن شئت رفعت العطف، مثل قولك : إن تأتني فإني أهل ذاك، وتُؤجرُ وتحمدُ، وهو وجه الكلام . وإن شئت جزمت وتجعله كالمردود علىٰ موضع الفاء، والرفع علىٰ ما بعد الفاء ، وقد قرأت القُرَّاء: ﴿ **مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ**﴾ (الأعراف ١٨٦)، رفع وجزم ، وكذلك ﴿**وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ...**﴾(البقرة ٢٧١) جزم ورفع ،ولو نصبتَ علىٰ ما تنصب عليه عطوف الجزاء إذا استغنىٰ لأصبت .(١) ثم أتَىٰ بالبيتين شاهداً علىٰ ما ورد في الآيات الكريمة من قراءات.

إذا توسط المضارع المقرون بالفاء أو الواو بين جملتي الشرط والجواب ، جاز فيه وجهان ، وهما : الجزم بالعطف علىٰ المجزوم، أو النصب بأن مضمرة بعد الفاء أو الواو، ولا يجوز الاستئناف لأن الكلام لم يتم.. مثال الجزم قوله تعالىٰ:﴿ **إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ..**﴾ (يوسف ٩٠)، ومثال النصب قول كعب بن زهير:

ومَــنْ لا يُقــدِّم رِجلَــه مُطمئِنــة فيُثبِتَهَــا فِــي مستَوىٰ الأرضِ يَزْلَــقِ (٢)

أما إذا جاء العطف بالفاء أو الواو بعد أن استوفىٰ الشرط جوابه جاز في المعطوف ثلاثة أوجهٍ، وهي: الرفع والنصب والجزم. قال سيبويه : تقول : إنْ

---

(١) معاني القرآن ١/ ١١٧، ١١٨

(٢) البيت

تأتنِي آتِكَ فأُحدِّثْكَ . هذا الوجه ، وإن شئت ابتدأتَ، وكذلك الواو ، وثُـمَّ ، وإن شئتَ نصبتَ بالواو والفاء، كما نصبتَ ما كان بين المجزومين. واعلم أن (ثُمَّ) لا يُنصَبُ بها كما يُنصبُ بالواو والفاء، ولم يجعلوها مما يضمَرُ بعده (أنْ) ....(١)

يتضح من كلام سيبويه أن جواز الرفع والنصب والجزم في المعطوف علىٰ الشرط بعد استكمال الجواب خاص بالواو والفاء دون غيرهما من حروف العطف، وبالأوجه الثلاثة قُرِأت " يُكَفر" في الآية السابقة، وقد أتىٰ الفراء بالبيتين السابقين تأييداً لهذه القاعدة، حيث جازت الأوجه الثلاثة في كلمة (وتخبأ) في قول النابغة السابق.

****

(١) الكتاب ٣/ ٨٩

حذف ياء المتكلم (١)

قال عنترة :(٢)

إنَّ العدوَّ لهم إليكِ وسِيلةٌ إنْ يأخذوكِ تكحَّلي وتخضَّبِ (٣)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ حذف ياء المخاطبة من آخر الفعل (تخضبِ) وإبقاء الكسرة دليلاً عليها ؛ وأصلها (تخضبي) بإثبات الياء. فقال: يحذفون (ياء التأنيث)وهي دليل علىٰ الأنثىٰ اكتفاءً بالكسرة.

وقد أتىٰ الفراء بهذا الشاهد عند بيانه لمعنىٰ قوله ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى﴾(البقرة ١٥٠)، حيث قال أثبتت فيها الياء ولم تثبت في غيرها ، وكل ذلك صوابٌ، وإنما استجازوا حذف الياء ؛ لأن كسرة النون تدل عليها، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً، من ذلك :﴿

---

(١) انظر : الكتاب ٤/ ٢١١: ٢١٣ – معاني القرآن ١/ ١٢١،١٢٠ – شواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ٤٠٨ ،٤٠٩ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٥٩ – شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٧٨ :٤٨٠ – إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه، ص ٧٤، ١٢٦ – شواذ القرآن واختلاف المصاحف ١/ ٣٠١

(٢) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبْسِي ، أشهر فرسان العرب ، من شعراء الطبقة الأولىٰ، وقصة غرامه بابنة عمه عبلة معروفة ، وقلما تخلو قصيدة له من ذكرها، وقد عدَّه صاحب الجمهرة من أصحاب المجمهرات (طبقات فحول الشعراء ص ١٥٢ – جمهرة أشعار العرب ص ١٨٣ – الأعلام ٥/ ٩١ – الأغاني ٨/ ٢٤٤)

(٣) من الكامل ، وقيل إنه لخزز بن لوذان السدوسيّ، انظر : أشعار الستة الجاهليين ص ٤٩٩ – الخزانة ٥/ ٢٣١ – لسان العرب (نعم)- ديوان عنترة ص ٣٣

﴿ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴾ (الفجر ١٥)، ﴿أَهَٰنَنِ﴾ (الفجر ١٦)، وقوله ﴿ أَتُمِدُّونَنِ﴾ ﴿ بِمَالٍ ﴾(النمل٣٦)، ﴿ٱلۡمُنَادِ﴾، ﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ وهو كثير، ويُكتفىٰ من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمة ما قبلها .....(١)

يتحدث الفراء في البيت السابق والآيات الكريمة عن ظاهرة حذف ياء الضمير من آخر بعض الكلمات في القرآن الكريم وفي بعض اللهجات العربية.

وقد فسَّر سيبويه هذا الأمر بقوله: وقد دعاهم حذف ياءَ يقضي إلىٰ أنْ حذفَ ناسٌ كثيرٌ مِن قيْسٍ وأسَد الياءَ والواوَ اللتين هما علامة المضمر ، ولم تكثرْ واحدةٌ منهما في الحذف ككثرة ياء يقضي ، لأنهما تجيئان بمعنىٰ الأسماء، وليستا حرفيْن بُنيَا علىٰ ما قبلهما. (٢) وقد استشهد علىٰ ذلك بمجموعة من الأبيات ، منها قول عنترة: (يا دارَ عَبْلةَ بالجِواء تكلَّمِ) (٣)

وقد نسب سيبويه هذه الظاهرة لأسد وقيس، ونسبها الفراء لهوازن وعُليَا قيس، واستشهد لها بمجموعة من الأبيات ، منها قول تميم بن مقبل:

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٠، ١٢١

(٢) الكتاب ٤/ ٢١١

(٣) من الكامل ، وهو صدر بيت أول معلقة عنترة، وعجزه : (وعمي صباحًا دار عبلة واسلمي)، والجواء : اسم وادٍ في ديار عبس، وعمي صباحًا:كلمة تحية عندهم من النعمة، انظر : الكتاب ٢/ ٢٦٩ وأوردها فيه بالياء(تكلمي)، ثم أوردها في ٤/ ٢١٣ بغير ياء- شرح شافية ابن الحاجب ٤/ ٢٣٨، ٢٣٩ .

فلو أن الأطبَّا كانُ حولي وكان مع الأطباءِ الأُسَاةُ (١)

حيث حذف الشاعر واوَ الجماعة من (كانُ) واكتفىٰ بالضمة دليلاً عليها.

وإذا كانت هذه الظاهرة خاصة ببعض القبائل العربية ، وفي الشعر خاصة ، يقول سيبويه : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام ، ويقول العكبري – أيضاً– اعلم أن ضرورة إقامة الوزن تدعو إلىٰ جواز ما تمهد في القواعد الكلية خلافه، ولذلك جاز للشاعر زيادة كلمات يُقوِّم بها الوزنَ، وحذف شيء ليُصحِّحَ .... (٢)، وليس في القرآن ضرورة ، غير أنه نزل باللسان العربي ، فلعل ما جاء من هذه الكلمات موافقاً لهذه الظاهرة يُعد تمثيلاً لبعض اللهجات العربية في القرآن.

****

(١) من الوافر، والأطبا: جمع طبيب، والأساة: جمع آسٍ، وهو الطبيب الذي يعالج الجرح حتىٰ يبرأ، والمعنىٰ :حتىٰ لو كان الأطباء والمداوون حولي لما أراحوني مما يؤلم قلبي من العشق، وهو من شواهد : معاني القرآن ١/ ١٢١ – الإنصاف ، المسألة(٥٦) ١/ ٣٨٤ – شرح المفصل ٧/ ٥ ، ٩/ ٨ – شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٤٧٩

(٢) اللباب ٢/ ٩٦

شكـــر ونصـح: يتعديان بحـرف الجر تارة وبدونه تارة أخرى (١)

قال النابغـة :

نَصـحْتُ بنِـي عَـوْفٍ فلـمْ يتَقَبلُـوا رسُـولِي ، ولَـمْ تـنجحْ لـديهِمْ وسَـائلِي (٢)

وقال عمرُو بنُ لجأ :(٣)

هـمْ جمَعُوا بُؤسَـي ونُعْمَـي عليكمُ فهـلا شـكرْتَ القـومَ إذ لـم تُقاتِـلِ (٤)

---

(١) انظر: المقتضب ٤/ ٣٣٨ – إصلاح المنطق ص ٢٨١ – تهذيب إصلاح المنطق ٢/ ٥٩ – شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٣٠٦ – شرح عيون الإعراب ص ١٢١ – شرح المقدمة لابن بابشاذ ص ٣٤٦ – اللباب ١/ ٢٦٧ – الكافية الشافية ١/ ٢٨٥ – شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٧٣ – شرح الألفية لابن الناظم ص ٢٤٦ – أوضح المسالك ٢/ ١٧٩ – الفاخر في شرح جمل عبد القاهر ١/ ٣٢١ – شرح التصريح ١/ ٣١٢ – شرح التسهيل للمرادي ص ٤٣٧ .

(٢) من بحر الطويل ، وهو في ديوان النابغة ص ١٤٩ ، ومعناه : أنه نصح قومه (بني عوف) وحذرهم أن تسبىٰ نساؤهم ، فلم يقبلوا تحذيره ، وقد فعل ذلك في وقعة عمرو بن الحارث الغساني الأصغر ببني مرة بن سعد بن ذبيان ، والبيت من شواهد : معاني القرآن ١/ ١٢٢ – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد، ص ٢٦٤، ٢٦٥ – ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ٢٩٩ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ – شرح عيون الإعراب ص ١٢١ – أمالي ابن الشجري ١/ ٣٦٢ – معجم شواهد العربية ص ٣٠٨.

(٣) هو عمرو بن لجأ التميمي ، شاعر أموي ، اشتهر بما كان بينه وبين جرير من مفاخرات ومعارضات ، ت نحو ١٠٥ هـ / ٧٢٤ م (طبقات فحول الشعراء ٥٨٨ – الشعر والشعراء ص ٦٨٤ – الأعلام ٥/ ٩٥)

(٤) البيت من بحر الطويل ، وفيه رواية أخرىٰ هي : (تقابل بدل : تقاتل)، وهو من شواهد معاني القرآن ١/ ١٢٢ – جامع البيان ٢/ ٢٣ – البحر المحيط ١/ ٤٤٧ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٩٥ – شرح عيون الإعراب ص ١٢١.

استشهد الفراء بهذين البيتين علىٰ أن الفعلين (نصح وشكر) قد يصلان إلىٰ المفعول بدون حرف الجر ؛ إلا أن الأكثر فيهما أن يتعديا بحرف الجر . فقال : العرب لا تكاد تقول : شكرتك ؛ إنما تقول : شكرتُ لكَ ونصحتُ لكَ ، ولا يقولون : نصحتُك ، وربما قِيلتَا (١).

وقد أتىٰ الفراء بهذين البيتين عند حديثه عن معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ **فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ** ﴾(البقرة ١٥٢)، حيثُ وصَلَ الفعلُ (شكَر) في الآية الكريمة إلىٰ المفعول بحرف الجر اللام.

ينقسم الفعل بحسب التعدي واللزوم إلىٰ ثلاثة أقسام :

أولها : ما لا يوصف بتعدٍ ولا لزوم ، وهو كان وأخواتها، **والثاني**: المتعدي ؛ وله علامتان ؛ إحداهما أن يصح أن يتصل به ضمير غير المصدر ، والأخرىٰ أن يبنىٰ منه اسمَ مفعول تام ، مثل ضرب يقال : زيد ضربه عمرو فهو مضروب ، وأما **الثالث** فهو اللازم ؛ وله اثنتا عشرة علامة ، وهي ألا يتصل به ضمير غير المصدر، وألا يبنىٰ منه اسم مفعول تام ، وأن يدُلَّ علىٰ سَجية نحو : جَبُن وشجُع ، أو علىٰ عَرَضٍ كمرض وكسل ، أو علىٰ نظافة نحو : طهُر ووضُؤ، أو علىٰ دنس نحو : نجس وقذر ، أو علىٰ مطاوعة نحو : كسرته فانكسر ، أو يكون موازنًا لـ افعلَلَّ نحو : اقشعر واشمأز ، أو لـ افعنلل نحو احرنجم ، وافعنلَىٰ نحو : احرنبَىٰ الديكُ .(٢)

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٢٢

(٢) انظر : أوضح المسالك ٢/ ١٧٥ : ١٧٨

والفعل المتعدي إما أن يتعدىٰ لواحد أو لاثنين أو لثلاثة مفاعيل ، أما الذي يتعدي لواحد فإما أن يصل إليه بنفسه، وإما أن يصل إليه بحرف الجر ، ومن النحويين مَن جعله ثلاثة أقسام ؛ مثل المجاشعي والعكبري، قال المجاشعي: أما المتعدي لواحد فثلاثة أضرب، **أحدها**: أن يتعدىٰ بحرف الجر ؛ نحو : مررت بزيد ، **والثاني** : ما يتعدىٰ بنفسه، نحو :رأيت زيداً وسمعت حديثه ولمست ثوبه، **والثالث**: ما تعدىٰ تارة بحرف الجر ، وتارة بدون الحرف ؛ نحو قولك: شكرتُ لزيدٍ وشكرتُ زيداً، ونصحتُ لعمرو ونصحتُ عمراً، وكذلك : كلته وكلت له، ووزنته ووزنت له. هكذا قسَّم المجاشعي الأفعال المتعدية لمفعول واحد (١) فجعل ما يتعدىٰ تارة بنفسه وتارة بحرف الجر قِسماً برأسه، وجعل منه : نصَح وشكَر وأضاف إليهما كال ووزن، واستشهد بقوله تعالىٰ :﴿ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴾(المطففين ٣)

ومن النحويين من زاد في القسمة فجعل الذي يتعدىٰ تارة بنفسه وتارة بحرف الجر ثلاثة أقسام ، قال ابن أبي الربيع : قوله: (وفعلٌ يتعدىٰ بحرف جر وبغير حرف جر) هذا الفصل يوجد علىٰ ثلاثة أقسام: أحدها أن يكونا أصلين نحو: جئتك وجئت إليك ، والثاني أن يكون الأصل حرف الجر ثم أُسقط حرفُ الجر ؛ فظهر عملُ الفعل ، ومنه: شكر ونصح حيث يتعديان في الأكثر بحرف الجر ، فيجب فيما كثر واطرد أن يُدعىٰ فيه أنه أصلٌ ، وما قلَّ ولم يطرد أن يدَّعىٰ فيه أنه فرع ، قال تعالىٰ :﴿ **وَأَنصَحُ لَكُمْ** ﴾، (الأعراف ٦٢) ونصحتُكَ قليلٌ ،

(١) شرح عيون الإعراب ص ١٢١

والثالث: أن يكون الأصل أن يصل بنفسه، ويكون حرف الجر زائداً وذلك قولهُم: قرأتُ السورةَ وقرأتُ بالسورةِ، الأصل : قرأتُ السورةَ؛ ثم زِيدَ حرفُ الجرِّ... (١)

فابن أبي الربيع جعل الأصل فيهما أن يتعديا بحرف الجر ثم أُسقط الحرفُ، وقد سبقه إلىٰ ذلك ابن عصفور ؛ وعلل لذلك بأنه: لا يتصور أن يكون الفعل متعديـًا بنفسه تارة وبحرف الجر تارة أخرىٰ لأنه محال أن يكون الفعل قويـًا ضعيفـًا في حالٍ واحدة، ولا المفعول محلاً محلاً للفعل وغير محل للفعل في حينٍ واحدٍ ، وهو الصحيح.(٢)

وهو مردود بما ذكره العكبري في اللباب من قوله: ففي الموضع الذي استعمل بغير حرف لا يقال : حُذف الحرف منه، لأن حذف حرف الجر ليس بقياس، وفي الموضع الذي ذُكر لا يقال : هو زائد ، لأن زيادة حرف الجر ليست بقياس أيضـًا، وإذا جاء الأمران في الاختيار دلَّ علىٰ أنهما لغتان .(٣)

من هنا يتبين صحة ما ذهب إليه الفراء ، حيث تشير عبارته (.... وربما قيلتا) إلىٰ أن كِلَا الاستعماليْنِ واردٌ عن العرب ، إلا أنه بالحرف أفصح ، وبه جاء القرآن الكريم .

****

(١) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١/ ٤٦٠: ٤٦٣ (بتصرف)

(٢) شرح جمل الزجاجي ١/ ٢٧٤

(٣) اللباب ١/ ٢٦٧، ٢٦٨.

قــطع النـعـت (١)

قالت الخرنق بنت بـدر:(٢)

لا يَبعَــدَنْ قــومِي الــذين هُــمُ سُــم العُــدَاةِ وآفــةُ الجُــزُرِ

النــازلينَ بكــلِّ مُعتــرَك والطيبــين معاقِــدَ الأُزُرِ (٣)

استشهد الفراء بهذين البيتين علىٰ جواز قطع النعت ؛ حيث إن كلمتي (النازلين والطيبين) نعتان لكلمة (قومي) وهي فاعل للفعل (يبعَدَنْ) ولو كان الإعراب علىٰ الإتباع لقيل (النازلون ، والطيبون) ولكنهما نُصِبا بعامل محذوف تقديره : أعني النازلين ، أعني الطيبين، بغرض زيادة المدح.

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٥٧، ٥٨ ،٦٤ – ١/٢٠٢ – معاني القرآن ١/١٣٤ – الإنصاف،المسألة(٦٥) ٢/٤٦٨ – التصريح٢/١١٦ – شرح الأشموني ٣/٦٨ – الهمع ٣/ ٢٥ ،١٢٦ – كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ص٩ ٤

(٢) هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك البكرية العدنانية من بني قيس بن ثعلبة ، شاعرة من شعراء الجاهلية ، أخت طرفة بن العبد لأمه ، تزوجها بشر بن عمرو بن مرثد، سيد بني أسد الذي قتل يوم كلاب ، وكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من قومها ، كما رثت أخاها طرفه، ولها ديوان شعر ، ت نحو ٥٠ ق هـ / ٥٧٤ م (أسد الغابة – سير أعلام النبلاء)

(٣) من بحر الكامل ، والمعنىٰ : لا يبعدن : أي لا يهلكن ، سم العداة : أي كالسم لأعدائهم يقضون عليهم ، والآفة : العلة والمرض والمراد أنهم كرماء يكثرون من نحر الإبل لضيوفهم ، والطيبون معاقد الأزر: كناية عن العفة وتجنب الفاحشة . وهما من شواهد الكتاب ١/ ٢٠٢ ، ٢/ ٥٧ ،٥٨ – معاني القرآن ١/ ١٣٤ – الإنصاف ٢/ ٤٦٨ – التصريح ٢/ ١١٦ – شرح الأشموني ٣/ ٦٨ – الهمع ٣/ ١٢٥ أوضح المسالك ٣/ ٣١٤ – شرح أبيات معاني القرآن ص ١٧١

قطع النعت يمتنع أحيانـًا ، وقد يكون واجبـًا أو جائزاً. قال ابن مالك :

ونعـتَ معْمـوليْ وحِيـدَيْ معنَـىٰ وعمـــلٍ أتبِـــعْ بغيـــر اســـتثنا

أ – إذا تعدد المنعوت وكان العاملان متحدين في المعنىٰ والعمل؛ وجب الإتباع ، فيقال : جاء زيـد وأتىٰ عمرو المجتهدان ، ورأيت محمداً وأبصرت خالداً الناجحين، وهذا زيد وذاك خالد الكريمان(١). وإن اختلف العاملان في المعنىٰ والعمل وجب قطع النعت ؛ نحو : جاء زيد ورأيت عمراً الفاضلان أو الفاضلين ، بالرفع علىٰ تقدير : هما الفاضلان ، والنصب علىٰ تقدير : أعني الفاضلين . ولا يجوز الإتباع في ذلك لأن العمل الواحد لا يمكن نسبته لعاملين من شأن كل واحد منهما أن يستقل ؛ وتقول : اصنع ما سَرَّ أخاك وأحب أبوك الرجلان الصالحان ؛ علىٰ الابتداء ، وتنصبه علىٰ المدح والتعظيم (٢).

ب – أما إذا تعددت النعوت، وكان المنعوت لا يعرف إلا بذكرها جميعـًا وجب الإتباع فيها لتنزيلها كلها منزلة النعت الواحد ، وذلك نحو : مررت بزيد الفاضلِ الفقيهِ الكاتبِ ، إذا كان هذا الموصوف يشاركه في اسمه ثلاثة أولهم تاجر؛ والثاني تاجر فقيه؛ والثالث فقيه كاتب .

(١) انظر شرح الأشموني ٣/ ٦٦

(٢) الكتاب ٢/ ٥٧

ج – وإذا تعددت النعوت وكان المنعوت نكرة وجب الإتباع في الأول منها وجاز القطع والإتباع في الباقي ، كقول أُمية بن أبي عائذ (١):

ويـــأْوِي إلـــىٰ نِسْـــوةٍ عُطـــلٍ وشُعثًا مراضيعَ مثلَ السَّعالي(٢)

حيث أتبع النعت الأول (عُطل) وقطع الثاني (شعثًا) والقطع هنا بغرض الذم ، ويستفاد من ذلك أن قطع النعت يكون لغرض الذم كما يكون للمدح .

وإذا تعددت النعوت وكان المنعوت يُعرف بدونها ؛ جاز فيها كلها الإتباع ، أو القطع ، أو القطع في بعضها والإتباع في بعضها، وب هذه الأوجه كلها رُوِي بيتُ الخرنق السابق (لا يبعدن قومي)، وفيه رواية أخرىٰ بنصب (النازلين) ورفع (الطيبين). ومثلها رواية السيوطي ، وقد رَوىٰ الأنباريُّ عكسَها في الإنصاف ، والرواية بالنصب لا تحتمل إلا القطع ، أما بالرفع فتحتمل الإتباع أو القطع علىٰ تقدير مبتدأ محذوف.

وقد استدل الفراءُ بقول الخرنق السابق عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ :﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ .....وَٱلْمُوفُونَ**

---

(١) هو أمية بن أبي عائذ العمري ، من بني عمرو بن الحارث من هذيل ، مدح بني أمية خاصة عبد الملك بن مروان ، ورحل إلىٰ مصر فأكرمه عبد العزيز بن مروان (الأعلام ٢/ ٢٢ – الشعر والشعراء ص ٦٧)

(٢) من المتقارب ، وقد نسبه سيبويه لأمية بن أبي عائذ ، بينما نسبه الشيخ خالد لأبي أمية الهذلي ، وقد روي (بائسات) بدل (عطل)، وروي بجر (شعث) علىٰ الإتباع ، وهو من شواهد الكتاب ١/ ٣٩٩ – ٢/ ٦٦ – معاني القرآن ١/ ١٣٧ – الخزانة ١/ ٤١٧ – شرح المفصل ٢/ ١٨ – شرح التصريح ٢/ ١١٧ – شرح التسهيل ٣/ ٣١٨

﴿ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾(البقرة ١٧٧)، حيث إن (الصابرين) نعت منصوب علىٰ الاختصاص والمدح، و(مَنْ) في موضع رفع خبراً لـ(لكن) وما بعدها صلة إلىٰ قوله (والموفون) فإنها معطوفة علىٰ (من) و(الصابرين) أيضـًا مثلها لأنها من صفات (من آمن) ولكنها خالفت ما قبلها للاهتمام بشأن الصابرين. والعربُ إذا تعدد العطفُ أو النعت أجازوا فيه القطعَ ، يقول الفراء : فترد ﴿ الموفون ﴾ علىٰ ﴿ مَن﴾ و﴿الموفون﴾ مِن صفة ﴿مَنْ﴾ كأنه : مَنْ آمَنَ ومَن فعَلَ وأوفَىٰ، ونصبت ﴿الصابرين﴾ لأنها من صفة ﴿من﴾ ، وإنما نُصبت لأنها صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلىٰ المدح ، والعربُ تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح ،.... فكأنهم ينوُون إخراج المنصوبَ بمدحٍ مجدد غير مُتْبَعٍ لأول الكلام (١).

وقد وافقه الزمخشري فيما ذهب إليه ؛ حيث قال : ﴿ والموفون﴾ عطف علىٰ ﴿ مَنْ آمن﴾ ، وأخرج ﴿ الصابرين ﴾ منصوبـًا علىٰ الاختصاص والمدح؛ إظهاراً لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال علىٰ سائر الأعمال (٢).

وفي الآية قراءة أخرىٰ برفع ﴿ الصابرين﴾ علىٰ العطف وهي قراءة الحسن والأعمش ويعقوب (٣)، قال سيبويه : ولو رفع ﴿ الصابرين ﴾ علىٰ أول الكلام كان جيداً، ولو ابتدأته فرفعته علىٰ الابتداء كان جيداً (٤) . والمعنىٰ أن الرفع

(١) معاني القرآن ١/ ١٣٤ – وانظر الكتاب ٢/ ٦٣
(٢) الكشاف ١/ ٢٢٠
(٣) انظر الكشاف ١/ ٢٢٠ – البحر المحيط ص ٧٠٢
(٤) الكتاب ٢/ ٦٤

قد يكون علىٰ الإتباع أو علىٰ القطع علىٰ اعتبار أنه خبر لمبتدأ محذوف ؛ والتقدير : هم الصابرون، وكلا التوجيهَيْن عربيٌّ جيد .

****

اقتران الجواب بالواو (١)

قال الأسود بن يعفر (٢):

حتىٰ إذا قَمِلتْ بُطُونُكُمْ ورأيتُمُ أبناءَكُم شَبُّوا

وقَلبتُمُ ظهرَ المِجنِّ لنَا إن اللئيمَ العاجزُ الخِبُّ (٣)

---

(١) انظر : معاني القرآن ١/ ١٣٦ – المقتضب ٢/ ٧٨ – شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٦،٢٧ – شرح عيون الإعراب ص ٢٣٩ – الإنصاف، المسألة(٦٤)٢/ ٤٥٦ : ٤٦٢ – شرح المفصل ٨/ ٩٤ – شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٥٥ – مغني اللبيب بحاشية الأمير ٢/ ٣٥ – شرح التسهيل للمرادي ص ٨١٠ – رصف المباني ص ٤٤٩ – الجنىٰ الداني ص ١٦٤:١٦٦ – اللباب ١/ ٤١٦ – المغني بتحقيق : محي الدين عبد الحميد ٢/ ٢٥

(٢) هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي شاعر جاهلي ، جواداً من سادات تميم، عاش بالعراق ، ونادم النعمان بن المنذر ، يقال له : أعشىٰ بني نهشل ، ت ٢٢ ق .هـ/ ٦٠٠ م (طبقات فحول الشعراء ص ١٤٧: ١٤٩ – الأعلام للشيخ خير الدين الزركلي ١/ ٣٣٠)

(٣) البيتان من الكامل ، ومعناهما : حتىٰ إذا امتلأت بطونكم ،وكان كذا وكذا تحقق منكم الغدر واستحققتم اللوم، والخِبُّ: الغدر ، وفيهما روايتان ؛ إحداهما: امتلأت بطونكم، والأخرىٰ : وقلبتموا . وهما من شواهد معاني القرآن ١/ ١٣٦ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٤٦ – شرح المفصل ٨/ ٩٤ – الخزانة ١١/ ٤٤ – ضرائر الشعر ص ٧٢ – الأمالي ابن الشجري ١/ ٣٥٧

استشهد الفراء بهذين البيتين علىٰ مجيء جواب (إذا) مقترنـًا بالواو ، قال الفراء : وكان ينبغي ألا يكون فيه واو فاجتزئ بالإتباع ولا خبر بعد ذلك ، ومثله في القرآن قوله تعالىٰ :﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا** ﴾ (الزمر ٧٣) ، وقوله ﴿ **فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ** ﴾(الصافات ١٠٣ ، ١٠٤)

تكون الواوُ حرفَ مبنىٰ ، وحرفَ معنىٰ . أما التي حرف مبنىٰ فمكانها علم الصرف ؛ خيث تأتي أصلية وزائدة ومنقلبة عن أصلٍ .... وهكذا، وأما الثانية فمن اختصاص علم النحو ، حيث التراكيب المتنوعة، والمعاني المتعددة ، والأصل في المعاني أن تُؤدَّىٰ بالحروف، فالهمزة للاستفهام ، وما للنفي ، وبل للإضراب،... وهكذا .

والواو من أهم حروف المعاني وأشهرها ، وأكثرها استعمالاً، وأوسعها انتشاراً، وهي أصل حروف العطف ، توفرت لها خصائص ليست لغيرها ، لذا دخلت بين الصفات إذا تطاولت ، وبين المترادفات إذا تباينت .... وقد تعددت طرق النحويين عند تناولهم إياها بالشرح ، حيث اكتفىٰ بعضهم بذكر معناها في العطف ؛ وأنها تفيد مطلق الجمع بدون ترتيب، في حين عدَّدَ بعض النحويين معانيها وذكروا أن لها ستة معانٍ، قال المجاشعي: ويقال : كم للواو من موضع؟ والجواب أن لها ستةَ مواضع . أحدها : أن تكون جامعة عاطفة ، لا دلالة فيها علىٰ الترتيب.... الثاني : أن تكون جامعةً غيرَ عاطفة ، وهي التي تُسمىٰ واو (مع)، فهي التي تسبق المفعول معه. الثالث : أن تكون بدلاً من باء القسم . الرابع : أن تكون خَلَفـًا من (رُبَّ) . الخامس : أن تكون حرفـًا من حروف

الابتداء . السادس: أن تكون زائدة ، نحو قولك: كنتَ ولا شيء،[1] وعلىٰ هذا المعنىٰ حَمَل بعض النحويين قوله تعالىٰ :﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ ﴾ (الصافات ١٠٣ ، ١٠٤)، وكذلك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾(الزمر ٧٣). وهنا موطن الشاهد ، علىٰ أن ﴿ ناديناه﴾ ، ﴿فتحت أبوابها ﴾ جوابًا للشرط في الآيتين والواو زائدة، وحملوا علىٰ الزيادة قول الأسود بن يعفر (وقَلبتُمُ ظهرَ المِجنِّ لنَا ....) ، وكذلك قول امرئ القيس:

فلمَّا أجَزْنا ساحةَ الحيِّ وانتَحىٰ بِنَا بطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقافِ عَقنْقَلِ [2]

وقد نُسِب القولُ بزيادة الواو للكوفيين [3]، حيث يرون أن الواو زائدة وما بعدها جوابٌ للشرط.

---

(١) شرح عيون الإعراب ٢٣٧ : ٢٣٩

(٢) البيت من الطويل ، وساحة الحي : بيوت القبيلة ، البطن : مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة ، والحقاف : جمع حِقْف وهو رمل مشرف معوج، عقنقل : رمل منعقد متلبد ، ويروىٰ أيضًا: (وانتحىٰ بنا ثني رمل ذي قفاف عقنقل) والمعنىٰ : لما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة ، وصرنا إلىٰ مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا، وهو من شواهد الإنصاف،المسألة(٦٤) ٢/ ٤٥٧ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٢٩٠ – شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٦ ،٢٧

(٣) عقد الأنباري لهذه الواو مسألة في الإنصاف بعنوان : هل يجوز أن تأتي واو العطف زائدة؟ ذكر فيها أدلة كل فريق وشواهده ، ثم اختار مذهب البصريين . انظر الإنصاف المسألة(٦٤) ٢/ ٤٥٦ :٤٦٢

جاء في مشكل إعراب القرآن للقيسي: قال الكسائي عند بيانه لقوله تعالىٰ:﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ....﴾: جواب ﴿ لمَّا﴾ ﴿نادياه﴾، والواو زائدة. (١)

وقال الزوزنيّ: وزعم أبو عبيدة، وأكثر الكوفيين أن الواو في (وانتحىٰ) مقحمةٌ زائدةٌ ، وهو عندهم جواب لمَّا .(٢)

وقد نسَب ابنُ يعيش القول بزيادة الواو للبغداديين؛ فقال : واعلم أن البغداديين قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة ، واحتجوا بأنها قد تكون زائدة في مواضع ..... وأما أصحابنا فلا يرون زيادة الواو ، ويتأولون جميع ما ذُكر ، وما كان مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها .(٣)

وخلاصة القول في هذه المسألة : أن بعض الكوفيين ومن تبعهم – ومنهم في هذه المسألة ابن مالك- يرون أن واو العطف تأتي زائدة ، بدليل مجيئها زائدة في عدد من النصوص القرآنية والشواهد الشعرية ، ويرىٰ البصريون: أن الواو في هذه الشواهد ليست زائدة ، وإنما هي عاطفة والجواب محذوف، ويقدر بما يناسب المعنىٰ في كلٍّ.

الجدير بالذكر أن البيتين اللذين ذكرهما الفراء لم يكن يستشهد بهما علىٰ زيادة الواو ، كما ظن كثير من النحويين ، وإنما كان يناقش شيخه الكسائي في

(١) معاني القرآن للكسائي ص ٢٢٠ – وانظر : مشكل إعراب القرآن ٢/ ٢٤٠
(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٦
(٣) شرح المفصل ٨/ ٩٣، ٩٤

قضية (متىٰ يجوز قطع النعت؟)، حيث يرىٰ الكسائي أن قطع النعت لا يكون إلا بعد تمام الكلام ، بينما يرىٰ الفراء جواز قطع النعت قبل تمام الكلام، وقد استدل الفراء علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ :﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ.....وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(النساء ١٦٢)، حيث يرىٰ أن ﴿المقيمين ﴾نعت علىٰ القطع لـ﴿الراسخون﴾، ويرىٰ الكسائي أن: ﴿المقيمين﴾ موضعه خفض علىٰ قوله ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾، قال الفراء : وإنما امتنَعَ الكسائيُّ من مذهب المدح الذي فسرتُ لك لأنه قال:لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام .... والكلام أكثره علىٰ ما وصف الكسائي. ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد، ألا ترىٰ أنهم قالوا في الشعر: (حتىٰ إذا قملت بطونكم ....) فجعل جواب (حتىٰ إذا) بالواو، وكان ينبغي ألا تكون فيه واو ، فاجتُزِئ بالاتباع ولا خبر بعد ذلك، وهو أشد مما وصفتُ لك (١)

فعبارته الأخيرة توحي بأنه يجعل هذه الواو عاطفة ، وأنه يُكتفَىٰ بمعطوفها عن الخبر ، وهذا فهم واستنباط لم يُسبَق إليه – فيما أعلم – وقد حمَل النحويون عبارته علىٰ غير وجهها ، حيث نقلوا عنه القول بالزيادة ، وهو لم يصرح بذلك ، وربما جاء اللبس من عبارته التي قبلها(وكان ينبغي ألا تكون فيه واو)، ويقصد أن هذا المكان لا يناسب الواو لأنه مكان جواب الشرط، فإذا

(١) معاني القرآن ١٣٥/١ ، ١٣٦

جاءت الواو اكتُفي بها مع مدخولها عن الجواب، وسمىٰ الجواب خبراً لأنه يتـم به الكلام. أما عبارته(وهو أشد مما وصفت لك) فيقصد بها أن ما بعد الواو في الآية – وهو كلمة ﴿المقيمين﴾– نعت مقطوع ويليه الخبر ، فإنَّ هنا ما هو أشد حيث خلا الكلام من الخبر أصلاً (يقصد جواب الشرط) . وبالتالي يكون الفراء قد أضاف للواو معنىً جديداً ، وهو أنه إذا عَطَفَتْ علىٰ الشرط اكتفي بها وبمعطوفها عن الجواب . وبالتالي فلا هو مع الكوفيين الذين حكموا بزيادتها ، ولا يقول برأي البصريين بأن الجواب محذوف.

وبهذا يكون في شواهد مسألة زيادة الواو ثلاثة آراء، الراجح منها –عندي– ما ذهب إليه البصريون ، فهو كثير في القرآن وكلام العرب ، ولأنه أولىٰ الآراء من جهة المعنىٰ .. لأن الموعود أو المتوعَّد إذا لم يُذكر له الجواب ذهب وهْمُ السامع إلىٰ أبلغ غايات الثواب أو العقاب.

****

تذكير العـدد وتأنيثه(١)

قال النواحُ الكلابيُّ (٢):

وإن كلابـــًا هـــذه عَشْـــرُ أبطـــنٍ وأنتَ برىءٌ مِنْ قبائلِها العَشْرِ (٣)

استشهد به الفـراء عند حديثه عن قوله تعالىٰ : ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ....﴾ (البقرة ٢١٢) حيث جاء الفعل مذكراً مع أن نائبَ الفاعل مؤنثٌ، وذلك بالنظر إلىٰ المصدر، كما أن الفعل هنا للفصل يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وجعل منه قوله تعالىٰ : ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ....﴾ (البقرة ٢٧٥) وقوله : ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ (هود ٦٧)، وقوله : ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ... ﴾ (الأنعام ١٠٤) وقد يكون لفظ الفاعل مذكراً وفيه معنىٰ التأنيث فيجوز حمله علىٰ لفظه تارة

(١) انظر : الكتاب ٣/ ٥٦٥ – المقتضب ٢/ ١٨٣، ١٨٤ – شرح جمل الزجاجي ٢/ ١٣٨ ، ١٣٩ – أمالي الزجاجي ص ١١٨ – شرح الأشموني ٤/ ٦١ :٦٣ – الهمع ٣/ ٢١٧ ،٢١٨ – عنوان الشرف الوافي ص ١٨٤ – البهجة المرضية للسيوطي ص ٤٨٣

(٣) النواح الكلابي شاعر جاهلي من بني كلاب ، لم أقف علىٰ سنة وفاته.

(٤) البيت من الطويل ، والأبطن: جمع بطن وهو دون القبيلة وهم بنو الأب الواحد، الكتاب ٣/ ٥٦٥ – عيون الأخبار ٢/ ١٥٨ – المقتضب ٢/ ١٤٦ – معاني القرآن ١/ ١٥٢ – الكامل ص ٣٨٤ – الأشموني ٤/ ٦٣ – أمالي الزجاجي ص١١٨ – الخزانة ٣/ ٣١٢ الإنصاف، المسألة(١١١) ٢/ ٩ ٧٦ – الخصائص ٢/ ٤١٧ – همع الهوامع ٣/ ٢١٨ – لسان العرب ١/ ٧٢٢ (كلب ١٣ ، ٥٤ بطن)– المقاصد النحوية ٤/ ١٩٨٨.

وعلىٰ المعنىٰ تارة أخرىٰ ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿**وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ**﴾(الأنعام ٦٦) مراعاة للفظ ، وقوله : ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ** ﴾ (الشعراء ١٠٥) مراعاة للمعنىٰ وذلك بالنظر إلىٰ تأنيث الأمة ، ثم استشهد لذلك بما جاء من العَـددِ محمولاً علىٰ المعنىٰ فقال: (..... ومثله من الكلام في الشعر كثيرٌ ؛ ومنه قول الشاعر :

وإن كلابـًا هـذهِ عشْـرُ أبطـن وأنـت بـريءٌ مـن قبائلهـا العشـرِ

وذلك أن العددَ يؤنثُ من ثلاثة إلىٰ عشرة إن كان المعدود مذكراً، وكان ينبغي أن يقول عشرة أبطنٍ؛ لأن البطْنَ ذكرٌ، ولكنه في هذا الموضع في معنىٰ قبيلة، فأنَّث لتأنيث القبيلة في المعنىٰ) (١)

من المعلوم أن العدد يؤنث من ثلاثة إلىٰ عشرة إن كان المعدودُ مذكراً ، نحو : صمتُ خمسَةَ أيامٍ، وتحذف التاء إن كان المعدود فيها مؤنثًا نحو قوله تعالىٰ : ﴿ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ**﴾ (الحاقة ٧) ، والمعتبر عند التذكير أو التأنيث غالبًا اللفظ لا المعنىٰ ، ويجوز حمله علىٰ المعنىٰ لاسيما إن اتصل بالكلام ما يقوي المعنىٰ، قال تعالىٰ : ﴿**مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾ (الأنعام ١٦٠) فأنَّث والمِثْلُ مذكر لأنه ذهب إلىٰ معنىٰ الحسنات، وقال عمرُ بن أبي ربيعة :

(٤) معاني القرآن ١/ ١٥٢، ولعل صحة العبارة أن يقول: ذكَّر لتأنيث القبيلة في المعنىٰ.

فكان مِجنِّيُّ دونَ مَن كنتُ أتقي ثلاثُ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصَرِ (١)

فذكَّر والشخص مذكر ؛ لأنه ذهب إلىٰ معنىٰ النساء، وظهر ذلك من قوله: (كاعبان ومعصر) ، ومثله أيضاً قول النواح الكلابي (وإن كلاباً هذه عشر أبطن) حيث كان القياس عشرة أبطن لأن البطن اسم جمع ؛ والمعتبر من أسماء الجموع لفظها فما كان منها لمَنْ يعقِلُ فحكمه حكم المذكر لأن الإخبار)فحكمه حكم المؤنث لأن الإخبار عنه إخبار بالمؤنث فتقول : (عندي ثلاث إبِل وثلاثُ زَوْدٍ)، ولكنه كنَّىٰ هنا بالأبطن عن القبائل بدليل قوله : (من قبائلها العشر)، فذكَّر لتأنيث المعنىٰ.

****

(١) من الطويل ، والمجن : الترس ، يَذكُر أته استتر من الرقباء بثلاث نسوة ، والكاعب التي نهد ثديها ، والمعصر : الجارية التي دخلت في عصر شبابها، ، وهو من شواهد : الكتاب ٣/ ٥٦٦ وروايته (فكان نصيري) – شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٦٦ – المقتضب ٢/ ١٤٨ – المقرب ١/ ٣٠٧ – الإنصاف،المسألة(٢) ٢/ ٧٧٠ – المقاصد النحوية ٤/ ١٩٨٧ – شرح التسهيل ٢/ ٣٩٩ – أوضح المسالك ٤/ ٢٥١، ١٥٨ – الأشموني ٣/ ٦٢

حذف علامة التأنيث من الفعل إذا أسند إلى مجازي التأنيث (١)

قال عامر بن جوين :(٢)

فـــلا مُزْنـــةٌ ودقـــتْ ودقَهـــا ولا أرضَ أبقـــل إبقالهـــا (٣)

وقال الأعشَىٰ :

فـــإن تـــع هـــدي لامـــرئ لِمَّـــة فـــإن الحـــوادثَ أَزْرَىٰ بهـــا (٤)

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣٨،٣٩ - معاني القرآن ١/ ١٥٢ ،١٥٣ – المقتضب ٢/ ١٤٤ – شرح السيرافي للكتاب ٢/ ٢٤٥ – البسيط ١/ ٢٦٥ - البيان للشريف الكوفي ص ١٢٥، ١٢٦ – شرح المفصل ٥/ ٩٥

(٢) هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قُمْزان ، شاعر جاهلي من سادات طيء وفرسانها ، قتله بنو كلب وهو شيخ كبير، خزانة الأدب ١/ ٢٤ – أسد الغابة ٤/ ٣٦١ – الأعلام ٣/ ٢٥٠

(٣) البيت من المتقارب ، وقد نسبه سيبويه لعامر بن جوين الطائي، ونسب أيضاً للخنساء ، والمزنة : السحابة البيضاء، والودْق : المطر قال تعالىٰ :" فترىٰ الودق يخرج من خلاله" أبقلت : أخرجت البقل ،وهو من النبات ما ليس بشجر ، والشاعر يصف أرضاً خصبة لكثرة ما أصابها من الغيث، وهو من شواهد الكتاب ٢/ ٤٦ – معاني الفراء ١/ ١٥٣ – الأصول ٢/ ٤١٣ – شرح السيرافي ٢/ ٢٤٤ – البيان للشريف الكوفي ص ١٢٦ شرح المفصل ٥/ ٩٤ - البسيط ١/ ٢٦٥ - شرح الأشموني ٢/ ٥٣ - شرح الألفية لابن الناظم ص ٢٤٦

(٤) من المتقارب ، من قصيدة يمدح فيها الشاعر رهط قيس بن معد يكرب الكندي ويزيد بن عبد المدان الحارثي، وفي البيت عدة روايات ، رواية سيبويه : (فإما تريْ لمتي بُدِّلت * فإن الحوادث أودىٰ بها) ، ورواية الإنصاف: (فإن تعهديني ولي لمة * فإن الحوادث أودىٰ بها) ، ورواية ابن يعيش (فإما تريْني.....أودىٰ بها)، ومعنىٰ لمة : ما ألم وأحاط

استشهد الفراء بهذين البيتين علىٰ أن العرب تتركُ تأنيثَ الفعل إذا كان الفاعل مؤنثـًا مجازيـًا، فقال: (.... والعرب ربما ذكَّرت فعل المؤنث إذا سقطتْ منه علامات التأنيث)(١)، ثم ذكر البيتين السابقين، والشاهد في البيت الأول في قوله (ولا أرض أبقل إبقالها) حيث ترك التأنيث في الفعل (أبقل)، وكان ينبغي أن تلحقه تاء التأنيث ؛ فيقول (ولا أرض أبقلت إبقالها)، لأن الفاعل ضمير مستتر يعود علىٰ الأرض ، فكان يجب تأنيث الفعل.

أما البيت الثاني فإن الشاهد فيه قوله (فإن الحوادث أزرىٰ بها)وكان ينبغي أن يقول : فإن الحوادثَ أزرتْ بها، أو أزرينَ بها، لكنه ترك التأنيث كما ورد بالبيت الأول.

وقد اختلفت آراءُ النحويين تجاه ترك تأنيث الفعل في هذين البيتين وما كان علىٰ شاكلتهما مما ورد من الشواهد .. وتباينتْ تفسيراتُهم، فحمَلَه بعضُهم علىٰ الضرورة الشعرية ، وفريقٌ حمَله علىٰ المعنىٰ وليس علىٰ اللفظ المذكور، وقال

بالمنكبين من شعر الرأس، فإذا زاد عن ذلك فهو جمة ، والحوادث جمع حادثة ، وأراد بها نوازل الدهر وكوارثه التي تحدث واحدة بعد واحدة ، أودىٰ بها : ذهب بما كان لها من بهجة وحسن ، وأراد أنه أصيب بالصلع، يقول : إذا رأيت شعر رأسي قد تبدل فذلك لما أصابني من مصائب الدهر وآلامه. والبيت من شواهد سيبويه في الكتاب ٢/ ٤٦ – معاني الفراء ١/ ١٥٤ – شرح السيرافي ٢/ ٢٤٥ – الإنصاف، المسألة(١١١) ٢/ ٧٦٤ – شرح المفصل ٥/ ٩٥ أوضح المسالك ٢/ ١١٠ – رصف المباني في شرح حروف المعاني ص ٣٤٤ – شرح الأشموني ٢/ ٥٣ – شواهد الشعر في كتاب سيبويه ص ٤٩٤

(١) معاني القرآن للفراء ١/ ١٥٣

آخرون : في هذه الشواهد ضرورة سوغتها إرادة المعنىٰ ، وقدَّرُوا المعنىٰ حسبما يقتضيه كل شاهد منها. **وإليك التفصيل** :

من المعهود عند النحويين في باب الفاعل أن الفعل إذا كان فاعله مؤنثـاً حقيقيـاً وجـب إلحاق علامة التأنيث بالفعل. قال ابن أبي الربيع: (فإن كان التأنيث حقيقيـاً لـم يكن بـدٌ من إلحاق التاء ، فتقول : قامت هنـد، ويجوز إسقاطها قليلاً مع الفصـل؛ حكىٰ سيبويه : حضر القاضي اليـوم امرأة[1] ، وأما: ضربَ جاريتُكَ زيداً، وجاء أمَتُك، وقام هندٌ فغير جائز؛ لأن تأنيث هذا تأنيث حقيقي)[2]، أما إذا كان الفاعل مؤنثـاً غير حقيقي التأنيث بأن يكون من غير حيوان ؛ نحو النعل ، والقِـدْر، والدار ، والسوق....ونحو ذلك، فإنك إذا أسندت الفعل إلىٰ شيء من ذلك كنت مخيراً في إلحاق العلامة أو تركها ، فتـقول: انقطع النعل وانقطعت النعـل .... قال الله تعالىٰ :﴿ **فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ**﴾(البقرة ٢٧٥)، وقال أيضـاً :﴿ **وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ** ﴾(الحشر ٩)، ﴿**وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ**﴾(هود ٦٧). قال سيبويه : وهذا

---

(١) البسيط ١/ ٢٦٥ – وانظر الكتاب ؛ قال سيبويه : وقال بعض العرب : قال فلانـة .وكلما طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حضر القاضي امرأة ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل (الكتاب ٢/ ٣٨)

(٢) المقتضب ٢/ ١٤٤

النحْوُ في القرآن كثير(١)، ومن إثبات التاء قوله: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(يونس ٥٧) ، هذا إذا كان الفاعل اسمًا ظاهراً مؤنثـًا (٢).

أما إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً فلابد من إلحاق التاء للفعل،سواء كان الضمير يعود علىٰ حقيقي التأنيث أو علىٰ غير حقيقي التأنيث؛ فتقول : الشمس طلعت ، وهند قامت ، ولا يجوز الشمسُ طلعَ، (٣) ولا هند قام .ولهذا جعله سيبويه خاصًا بالشعر، حيث قال: (وقد يجوز في الشعر موعظة جاءنا ، كأنه اكتفىٰ بذكر الموعظة عن التاء ، وقال الشاعر ، وهو الأعشىٰ : فإما ترىٰ لمتي بُدلت....وقال الآخَر وهو عامر بن جوين الطائي : فلا مزنة ودقت ودقها....)(٤).

أما الفراء فيرىٰ أنه إذا تقدم الاسم المؤنث وتأخر عنه الفعل ثم عمل الفعل في ضمير ذلك الاسم فإنه يقبُح أن يكون الضمير مذكراً والاسم قبله مؤنث، إذ يقول: (فإن قال قائل : أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الأسماء كما جاز قبلها ؟ قلتُ: ذلك قبيح؛ وهو جائز، وإنما قبح لأنه إذا أتىٰ بعد الاسم كان فيه مكنيّ من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ،

(١) الكتاب ٢/ ٣٩

(٢) انظر شرح المفصل ٩/ ٩٣ ، ٩٤

(٣) انظر البسيط ١/ ٢٦٥

(٤) الكتاب ٢/ ٤٥ ،٤٦

والذين استجازوا ذلك قالوا : يذهب به إلىٰ المعنىٰ (١)، فالحوادث جمع ولكنه ذهب بها إلىٰ معنىٰ الحدثان (الليل والنهار).

وقد حمل ابن السراج هذين البيتين علىٰ المعنىٰ ، ولم يرَ فيهما ضرورة ، فقال :(فإن الحوادث أودىٰ بها ... لأن الحوادث جمع حدث، والحدث مصدر، والمصدر واحده وجمعه يؤولان إلىٰ معنىٰ واحد .... ولا أرض أبقل إبقالها ، لأن أرضاً ومكاناً سواء) (٢).

وكذلك فعل الأنباري ؛ حيث ذكر هذين البيتين ضمن مجموعة من الشواهد الشعرية والنثرية حُمِلت كلها علىٰ المعنىٰ في التذكير والتأنيث، إذ يقول:(والحمل علىٰ المعنىٰ أكثر في كلامهم من أن يحصىٰ)(٣)

والجدير بالذكر أن إدراج هذين البيتين في باب الفاعل يدخلهما في باب المحظور الذي لا سبيل له إلا الضرورة ، أو يكونا من قبيل القليل الجائز علىٰ قبْحٍ؛ كما صرح بذلك الفراء فيما سبق ، وتبعه ابن يعيش ؛ فقال : (ولا أرض أبقل إبقالها) والشاهد فيه : حذف علامة التأنيث مع إسناد الفعل إلىٰ ضمير المؤنث ؛ وذلك قليلٌ قبيحٌ، ومجازه علىٰ تأويل : أن الأرض مكانٌ، فكأنه قال :

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٥٤

(٢) الأصول ٤١٣/٢

(٣) الإنصاف، المسألة (١١١)٢/ ٧٧٧ – وانظر الشواهد من ٧٥٨: ٧٧٦ ، وقد ذهب الشيخ محي الدين إلىٰ أن الحوادث جمع تكسير لحادثة ، ولهذا يجوز أن يعود عليه الضمير بالمؤنث تارة وبالتذكير تارة أخرىٰ ، ولا حاجة لحمله علىٰ الضرورة أو المعنىٰ ، حاشية الإنصاف ٢/ ٧٦٤ ، ٧٦٥ – شرح شذور الذهب ص ١٧١: ١٧٤

ولا مكان أبقل إبقالها ، والمكان مذكر، وكذلك فعل في بيت الأعشىٰ .(١) بينما صرح ابن عصفور بأن ترك التاء هنا ضرورة (٢).

وأما إدراجهم في باب المذكر والمؤنث فهو كما فعل ابن السراج والأنباري؛ فهو باب أرحب وأوسع ، ولهذه الأبيات فيه نظائر كثيرة ، وصفها الأنباري بأنها أكثر من أن تحصىٰ .

****

معاملة جمع التكسير معاملة المفرد (٣)

قال حبان بن خلية المحاربي (٤):

ألا إنَّ جيـــراني العشـــيةَ رائـــحٌ دعـــتهُم دواعٍ مِـــن هـــوىٰ ومنـــازِحُ (٥)

استشهد الفراء بهذا البيت علي أن (رائح) وهي مفرد وقعت خبراً لإنَّ مع كون اسم إنَّ جمعًا ، وهو : (جيراني)، وكان ينبغي أن يقول : رائحون، ولكنه جاء به مفرداً لأن (الجيران) مع جمعيته يتوهم فيه صورة المفرد ، بخلاف جمع

---

(١) شرح المفصل ٥/ ٩٤

(٢) شرح الجمل ٢/ ٥٥١، ٥٥٤

(٣) انظر : معاني القرآن١/ ١٥٦ – المقرب ص ٣٣١ – الأشباه والنظائر ٣/ ٦٩ .

(٤) قيل هو شاعر جاهلي ، غير أني لم أقف له علىٰ ترجمة

(٥) البيت من الطويل ، ويروىٰ فيه : منادح بدلاً من منازح، ومعنىٰ نزح : بعُد، وندح : كثر واتسع، وفيه شاهد آخر ؛ وهو (دواع)، جمع علىٰ وزن : فواعل، مثل : شاعر وشواعر، وهو من شواهد : معاني الفراء١/ ١٥٦ – التكملة للفارسي ص ٤٦٥ – الأشباه والنظائر ٣/ ٩٦ – لسان العرب (ندح ٦/ ٤٣٨٠) ، (نزح ٦/ ٤٣٩٣) – شرح أبيات معاني القرآن ص ٨٦

المذكر وجمع المؤنث، فلا يتوهم فيهما صورة المفرد لأن كليهما جمع بني علىٰ مفرده ، أي: سلم فيه بناء المفرد من التغيير ، ثم زيدت عليه علامة الجمع ، فيعامل معاملة الجمع ، وقد وضَّحَ الفراءُ مذهبه بقوله: (فقال : رائح ولم يقل : رائحون ؛ لأن الجيران قد خرج مَخْرَج الواحد من الجمع إذ لم يُبْنَ جمعه علىٰ واحده، فلو قلت : الصالحون ؛ لم يجز ، لأن الجمع منه بني علىٰ صورة واحده، وكذلك الصالحات ؛ نقول : ذاك غير جائز، لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهب عنه توهم الواحدة ، ألا ترىٰ أن العربَ تقول :عندي عشرون صالحون فيرفعون ، ويقولون : عندي عشرون جياداً، فينصبون الجياد؛ لأنها لم تبن علىٰ واحدها، فذهب بها إلىٰ الواحد، ولم يُفعل ذلك بالصالحين)(١)

وقد استدل الفراء علىٰ ذلك بشواهد من الشعر والنثر ، ومنها قوله تعالىٰ :﴿ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ (النحل ٦٦)، حيث عاد الضمير في كلمة ﴿بطونه﴾ وهو مفرد مذكر علىٰ الأنعام ، وهي جمع ؛ ولم يقل: بطونها ، والأنعام مؤنثة ، لأنه ذهب به إلىٰ ﴿ النَّعَم ﴾وهو ذكر، وإنما جاز أن تذهب به إلىٰ واحدها لأن الواحد يأتي في المعنىٰ علىٰ معنىٰ الجمع،(٢) ومنه قول الشاعر: (مِثْلُ الفِراخِ نَتَقَت حَواصِلُهْ) (٣)، حيث عاد ضمير المفرد المذكر

---

(١) معاني القرآن ١/ ١٥٦

(٢) معاني القرآن ١/ ١٥٥

(٣) هذا من الرجز ولا يعرف قائله، وفيه روايتان (نتقت، نُتِفت بالبناء للمجهول) ، انظر: معاني القرآن ١/ ١٥٦ – شرح أبيات معاني الفراء ص ٢٨٦ – المحتسب ٢/ ١٥٣ – اللسان (خلف ٢/ ١٢٣٧)

علىٰ الفراخ ، ولم يقل (حواصلها) ، قال الفراء : لأن الفراخ جمع لم يُبنَ علىٰ واحده، فجاز أن يذهب بالجمع إلىٰ الواحد.

نستنتج مما سبق أن الفراء يرىٰ أن جمع التكسير يعامل معاملة المفرد فيعود عليه ضمير المفرد، ويخبر عنه بالمفرد .

****

مجيء جمع التكسير صفة للتمييز المفرد (١)

قال عنترة :

فيهـا اثنتـان وأربعـونَ حلوبـةً سـوداً كخافيـةِ الغُـرابِ الأسْـحَمِ (٢)

استشهد الفراءُ بهذا البيت علىٰ أن كلمة (سُودا) وقعت نعتًا لكلمة (حلوبة) الواقعة تميزاً للعدد (اثنتان وأربعون) . وقد أتي به الفراء استكمالاً لما جاء من

---

(١) انظر : معاني القرآن ١/ ١٥٦ – الأصول ١/ ٣٢٥ – شرح ابن يعيش ٦/ ٢٤

(٢) من بحر الكامل ، من معلقة عنترة التي أولها : (هل غادر الشعراء من متردم....)، والمعنىٰ فيها : أي في الركائب، حلوبة بمعنىٰ : محلوبة ، الخافية : جمعها خواف ، وهي أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر بحيث إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، والخوافي يقابلها القوادم، يصف الشاعر رهط محبوبته بأن فيه هذه الإبل السود، وهي أنفس أنواع الإبل، وفي البيت شاهد آخر في باب الصفة : حيث ثبتت التاء في كلمة (حلوبة) لأنها بمعنىٰ محلوبة ، وقد ثبتت فيها التاء للفرق بين فعول بمعنىٰ مفعول ، وفعول بمعنىٰ فاعل، نحو امرأة صبور ورجل صبور، بدون تاء في المؤنث، والبيت في ديوان عنترة ص ١٤٢ – معاني القرآن ١/ ١٥٦ – إعراب القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٧٩ – الأصول ١/ ٣٢٥ – شرح المفصل ٣/ ٥٥ ، ٦/ ٢٤ ،٢٥ – شرح شذور الذهب ص ٢٢٦ – شرح الأشموني ٤/ ٧٠ – المقاصد النحوية للعيني ٤/ ١٩٩٢ – شرح أبيات معاني القرآن ص ٣٤٢ .

شواهد علي معاملة جمع التكسير معاملة المفرد، فقال : "فقال سوداً ولم يقل سُود وهي من نعت الاثنتين والأربعين للعلة التي أخبرتُكَ بها "

يشير بذلك إلىٰ ما سبق من قوله: إن العرب تقول عندي عشرون صالحون فيرفعون (صالحين) علي أنها صفة للعشرين ، فإذا قالوا :عندي عشرون جيادا نصبوا الجياد مع أنها جمع تكسير كما ينصب التمييز المفرد إذا قلنا عندي عشرون رجلاً . هذا .. والتمييز في العدد من ثلاثة إلي عشرة يكون جمعاً مجروراً قال تعالي : ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾(الحاقة:٧) .

ومن أحد عشر إلي تسعةٍ وتسعين يكون مفرداً منصوباً قال تعالي :﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً﴾(الأعراف ١٤٢)، ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (يوسف٤)، ﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ (البقرة ٦٠) ومن هنا فإن كلمة (حلوبة) الواردة في قول عنترة والتي وقعت تمييزاً مفرداً منصوباً للعدد (اثنتين وأربعين) قد جاءت علي القياس . وكان ينبغي إذا وصفتْ أن توصَف بمفرد منصوب ، ولكن الذي جاء بعدها جمع تكسير ، وهو كلمة (سود) وقد رويت هذه الكلمة بالرفع والنصب ، أما الرفع فعلىٰ أنها صفة لـ (اثنتان وأربعون)، وأما رواية النصب فقد اختلف النحويون في توجيه النصب؛ لأنها تحتمل أن تكون صفة وأن

تكون حالاً، أما الفراء فيرىٰ أنها صفة للتمييز المفرد(حلوبة) لأن (سوداً) وإن كانت جمعـًا إلا أنها لم تبن علىٰ واحدها ، فيصح أن ينعت بها المفرد.(١)

وهناك من يرىٰ أن كلمة (سوداً) صفة لـ(حلوبة)، وهي من وصف الجمع بالجمع لأن حلوبة في معنىٰ الجماعة ، والمعنىٰ: من الحلائب ، وممن قال بهذا الرأي المرزوقي في شرح الفصيح.(٢)

وأما الأعلمُ فإنه يرىٰ أن: كلمة (سوداً) ليست صفة، وإنما حالٌ من النكرة (حلوبة)، أو من العـدد. قال ابن هشام :(.... وسوداً إما حال من العدد أو من حلوبة، أو صفة ، وفي الحديث: " صلىٰ رسول الله –صلىٰ الله عليه وسلم – جالسـًا، وصلىٰ وراءه رجال قيامـًا، (٣) فجالسـًا حال من المعرفة ، وقيامـًا حال من النكرة المحضة) (٤)

وقد ذهب الأشموني والعيني إلىٰ أن الشاهد في البيت هو أن (سوداً) وقعت نعتـًا لـ(حلوبة) وقد رُوعِيَ فيها اللفظ ، فلم يقل : سوداء أو سوداوات، قال العيني : مراعاةً للتذكير في لفظ العـدد ؛ فإن (الأربعين) من الملحق بجمع المذكر السالم، والاستشهاد فيه في قوله (سوداً) فإنها وقعت نعتـًا لـ(حلوبة) وروعي فيها اللفظ، ويجوز في هذا الباب رعاية اللفظ ورعاية المعنىٰ ، تقول : عندي عشرون درهمـًا وازنـًا، علىٰ اللفظ، وعشرون درهمـًا وازنةً ؛ علىٰ

---

(١) انظر معاني القرآن ١/ ١٥٦

(٢) انظر شرح المفصل ٦/ ٢٤ (في الحاشية).

(٣) الحديث في البخاري، كتاب الصلاة ، برواية " ... وصلىٰ وراءه قوم قيامـًا"

(٤) شرح شذور الذهب ص ٢٢٦ – وانظر شرح المفصل ٦/ ٢٤

المعنىٰ.(١) أي علىٰ معنىٰ أنها من النقود، ومراعاة اللفظ هو تذكير الدرهم والأربعين.

كانت هذه اجتهادات النحويين في إعراب كلمة (سوداً) ، ولكلٍ منهم حجته ودليله، فمن قال إنها حالٌ؛ استدل بما جاء في اللغة من ورود الحال من النكرة، وقد حمل عليه ما سبق من الحديث الشريف ، ومن قال إنها من وصف الجمع بالجمع علىٰ اعتبار أن (حلوبة) في موضع الجماعة، فهي تصلح للإطلاق علىٰ الواحد وغيره، فلعله رَكَن إلىٰ المعنىٰ، والحمل علىٰ المعنىٰ بابٌ كبيرٌ في العربية.

وأما قول الفراء: إن (سوداً) صفة لحلوبة لعدم سلامة المفرد فيها ، فيذهب بها إلىٰ الواحد، فقد بناه أيضـاً علىٰ شواهد ، حيث عاد عليه ضمير المفرد في قول الشاعر (مثل الفراخ نتقت حواصله) وأخبر عنه بالمفرد في (ألا إن جيراني العشية رائح)، وقد لقي هذا الرأي قبولاً لدىٰ الزجاج وابن السراج، أما الزجاج فقد حمل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ :﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين ﴾، فقال : (جائز أن يكون ﴿سنين ﴾ نصبـاً، وجائز أن يكون جراً، فأما النصب فعلىٰ معنىٰ: فلبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة، ويجوز علىٰ تقدير آخر أن تكون سنين معطوفة علىٰ ثلاث عطف البيان والتوكيد، وجائز أن يكون سنين من نعت المائة، وهو راجع في المعنىٰ إلا ثلاث [من الثلاثمائة]كما قال الشاعر : فيها اثنتان وأربعون حلوبة .... فجعل سوداً نعتـاً لحلوبة ، وهو في المعنىٰ نعت لجملة العدد) (٢)، وما قاله

(١) المقاصد النحوية ٤/ ١٩٩٣ – شرح الأشموني ٤/ ٧٠

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩

هو ما نصَّ عليه الفراء قبله؛ بقوله: (فقال : سوداً ولم يقل سود ، وهي من نعت الاثنين والأربعين....) (١)

أما ابن السراج فقد صرح بجواز وصف التمييز المفرد بجمع التكسير ، فقال: (وتقول: عندي عشرون رجلاً صالحًا ، وعندي عشرون رجلاً صالحون، ولا يجوز : صالحين؛ علىٰ أن تجعله صفة لرجل، فإن كان جمعًا علىٰ لفظ الواحد جاز فيه وجهان، تقول : عندي عشرون درهمًا جياداً وجيادٌ، ومَنْ رفعَ جعله صفةً للعشرين ، ومن نصب أتبعه المفرد، وهذا البيت يُنشد بالوجهين(فيها اثنتان وأربعون....) (٢)، فأجاز أن تكون (جياداً) صفة للدرهم، وكلام ابن السراج هو نفس كلام الفراء السابق، مما يدل علىٰ تأثير الفراءِ في مَن بعدَهُ، واقتناعهم بما ذهب إليه من آراء.

****

(١) معاني القرآن ١/ ١٥٦

(٢) الأصول ١/ ٣٢٥

إثبات حرف العلة في المضارع المجزوم (١)

قال قيس بن ز هير:

ألـــمْ يأتيـــكَ والأنبـــاءُ تَنْمِـــي بمـا لاقـتْ لَبُـونُ بنِـي زِيـادِ (٢)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ إثبات الياء في الفعل (يأتيك) مع أنه مسبوق بـ(لم) لأن من العرب من يترك حرف العلة في حالة الجزم حملاً للمعتل علىٰ الصحيح. وقد أتىٰ به الفراء عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ :﴿ **ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾ (البقرة ٢٤٦) حيث جاء الفعل (نقاتل)مجزوماً في جواب الأمر، وذلك لوجود المشاكلة بين أول الكلام وآخره، وإذا كان الأمر كذلك حسُن الجزم ، ومنه قوله تعالىٰ :﴿ فذروها تأكل﴾، وقوله :﴿ ذرهم يأكلوا﴾، وربما جاء الفعل بعد الأمر مرفوعاً، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ **ثُمَّ ذَرۡهُمۡ**

---

(١) انظر : الكتاب ٣/ ٣١٦ – الأصول ٣/ ٤٤٣ – الإنصاف،المسألة(٢) ١/ ٣٠ – الإيضاح لابن الحاجب ٢/ ٤٥٧ – شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥١١ – المقرب ص ٧٣ – شرح الشافية لابن الحاجب ٤/ ٤٠٦ : ٤٠٩ – المقاصد النحوية ٢/ ٢٥٤ – أبيات معاني القرآن ص ١٢٠ – شواهد سيبويه ص ١٢١ ، ٢٥٦ – شرح التصريح ١/ ٨٧ .

(٢) البيت من الوافر، والمعنىٰ : يفتخر الشاعر بشجاعته ويتساءل عما إذا عرف الناسُ بما فعل بإبل بني الربيع بن زياد –سيد عبس–التي استاقها وباعها استيفاءً لحقه بأدراعٍ وسيوف سُلبت منه، غير مبالٍ بما يعرف عنهم من شجاعة وبأس . والبيت من شواهد الكتاب ٣/ ٣١٦ الأصول ٣/ ٤٤٣ – الإيضاح لابن الحاجب ٢/ ٤٥٧ :٤٦٠ – شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥١١ – شرح الشافية لابن الحاجب ٤/ ٤٠٦ :٤٠٩ – المقاصد النحوية ٢/ ٢٥٤ – شواهد سيبويه ص ١٢١ ، ٢٥٦ ، ٤٨٠

﴿ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[1] (الأنعام ٩١)، فإن كان أول الكلام أمراً وآخره نفياً كان الفعل مرفوعاً ومنه قوله تعالىٰ :﴿ فَقَـٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾(النساء ٨٤)، وقوله :﴿ فَٱجْعَل بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ ﴾(طه ٥٨)، وربما جاز الجزم، وقد استدل له الفراء بقراءة يحيىٰ بن وثَّاب وحمزة ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾ [2](طه ٧٧)، حيث جاء الفعل ﴿تخف﴾ مجزوماً في جواب الأمر مع كونه منفياً، والشاهد الذي يعنينا في هذه القراءة في قوله ﴿ ولا تخشىٰ﴾ حيث عطفت علىٰ المجزوم قبلها مع إثبات الألف في ﴿تخشىٰ ﴾، وقد سأل الفراء نفسه عن ذلك ثم أجاب ؛ فقال : فإن قلت: كيف أثبتت الألف (٣) في تخشىٰ؟ قلتُ في ذلك ثلاثةُ أوجهٍ، إن شئتَ استأنفتَ ﴿ ولا تخشىٰ﴾ بعد الجزم ، وإن شئت جعلت ﴿تخشَىٰ﴾ في موضع جزم وإن كانت فيها الياء، لأن من العرب مَن يفعل ذلك ؛ قال بعض بني عَبس: (ألم يأتيك والأنباء تنمي ....)، والثالث: أن يكون الياء صلة لفتحة الشين قبلها، كما قال امرؤ القيس : (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِي) [4]

(١) انظر البحر المحيط ٤/ ٥٦ – ومعاني القرآن ١/ ١٨٢

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١٤٧ – إملاء ما منَّ به الرحمن ٢/ ١٢٥

(٣) عبارة الفراء: (كيف أثبتت الياء....) والصحيح : الألف، ولعله قصد أصل الألف.

(٤)انظر البحر المحيط ٦/ ٢٦٤ – معاني الفراء ١/ ١٨٥

الفعل المضارع المعرب إما أن يكون صحيح الآخر ؛ أو معتلاً، فإن كان صحيحاً كان الجزم بسكون آخره، نحو: لم يضربْ، ولم يكتبْ، بعد حذف الحركة الظاهرة التي كانت علىٰ آخره، فإن كان معتلاً ودخل عليه الجازم ؛ لم يجد عليه حركة ظاهرة يحذفها ، فحذفَ الحرفَ نفسَه. (١)

وقد جاء في كلام العرب شواهد شعرية ثبتت فيها حروف العلة مع وجود الجازم ؛ وكان للنحويين فيها تخريجات عِدة، إليك بيانها:

الرأي الأول: أن ذلك من إجراء المعتل مُجرَىٰ الصحيح للضرورة الشعرية، علىٰ تقدير أن هذا الفعل كان مرفوعاً بالضمة علىٰ آخره ؛ فكان يقال (هو يأتِيُك) في حالة الرفع ، لما جزم حذفت هذه الضمة . وهذا رأي سيبويه ومن تابعه، يتضح ذلك من قوله: ..... كما أنشَدَنا من نثق بعربيته (ألم يأتيك والأنباء تنمي)، فجعله حين اضطر مجزوماً من الأصل.(٢)

وقد تبعه ابن السراج وجعله من الضرورة الحسنة التي يجوز أن يُقاس عليها في الشعر فقط. (٣)

وقد ذكره ابن عصفور في باب ما يجوز أن يستعمله لضرورة الشعر، وجعل منه زيادة الحركة في نحو : هو يغزوُ (بضم الواو) إجراءً للمعتل مُجرىٰ الصحيح، وعليه جاء الجزم بحذف هذه الحركة . (٤)

---

(١) انظر : الأصول ١٤٦/٢ – الإيضاح في شرح المفصل ٤٥٧/٢ – أوضح المسالك١/ ٧٨ .

(٢) الكتاب ٣/ ٣١٥، ٣١٦

(٣) انظر النشر ٢/ ١٤١

(٤) انظر الأصول ٣/ ٤٣٥، ٤٤٢ حيث يقول في باب ضرورة الشاعر:(الثالث من الضرب الأول: وهو تصحيح المعتل ، يجوز في الشعر ولا يصح في الكلام ....)

الرأي الثاني: أن لام الفعل قد حذفت ثم أشبعت الكسرةُ أو الضمة فنشأت الواو أو الياءُ ، وممن صرح بذلك الأنباري، حيث قال : أراد (ألم يأتِك) فأشبع الكسرةَ فنشأت الياءُ، وإشباع الحركات حين تنشأ عنها هذه الحروف كثير في كلامهم.(١)

الرأي الثالث: أن إثبات حروف العلة مع الجزم ضرورة ، وقد صرح بهذا الرأي ابن هشام.(٢)

الرأي الرابع : أن إثبات هذه الحروف شاذ ، وبه قال ابن الحاجب، والعيني، قال ابن الحاجب: وقد شذ إثباتهما في حال الجزم إجراءً لهما مُجرىٰ الصحيح؛ كما شذَّ تحريكهما في الرفع. (٣)

يتبين مما سبق اختلاف العلماء في توجيه ما ورد من الشواهد التي ثبتت فيها حروف العلة مع وجود الجازم، حتىٰ الضرورة اختلفوا في تقدير درجتها، فقال سيبويه: إن الشاعر لما اضطر عاد إلىٰ الأصل، وجعلها ابن السراج ضرورة حسنة، وقال ابن عصفور : ضرورة يجوز للشاعر استعمالها، وقال العيني: إثبات حروف العلة شاذ لا يرتكب إلا للضرورة .

و إن كان إثبات الياء في قول الشاعر (ألم يأتيك) علىٰ أنها في الرفع كانت: (يأتيُك)بضم الياء، والواو في قولهم (يغزوُ)بضم الواو، فإن ذلك لا يمكن مع الألف لعدم وجود الحركة عليها في حال الرفع. إذن فكيف يكون تخريج القراءة

---

(١) الإنصاف ، المسألة (٢) ١/ ٣٠

(٢) انظر : أوضح المسالك١/ ٧٦

(٣) الإيضاح ٢/ ٤٥٧ – المقاصد ١/ ٢٥٨

في قوله تعالىٰ :﴿لَّا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ حيث ثبتت الألف في ﴿تخشىٰ﴾ مع عطفها علىٰ المجزوم قبلها.

وبالتالي فالفراء يرىٰ أن في الآية ثلاثة أوجه:

أولها : أن الواو في قوله تعالىٰ :﴿ ولا تخشىٰ﴾ للاستئناف ، وعليه يكون الفعل مرفوعـاً بضمة مقدرة.

ثانيها: أن﴿ تخشىٰ﴾ في موضع جزم حملاً لها علىٰ ما ورد في عن العرب من إثبات حروف العلة مع الجزم ، وإن قيل : إنه لا يمكن حمل الألف علىٰ الياء والواو، لأن الألف لا تحرك في حالة الضم، حتىٰ تحذف منها الحركة في حالة الجزم. قلتُ: إن ذلك علىٰ اعتبارَيْن، أولهما: أن يكون علىٰ اعتبار أن الضمة التي كانت مقدرة علىٰ الألف في حالة الرفع قد حُذِفت عند الجزم. والآخَر: أن الألف في ﴿تخشىٰ﴾ أصلها الياء، لأنها من الخشية، فاعتُبر هنا الأصل، ومن إثبات الألف قول الشاعر:

إذا العجُـوزُ غضِـبتْ فطَلِّـقْ ولا ترَضَّـاهَا ولا تَمَلَّـق

وكان أصل الكلام : ولا ترْضَها

وأما الوجه الثالث: الذي ذكره الفراء أن تكون الألف صلة لفتحة الشين، ومن ذلك قول امرئ القيس

ألا أيُّهَـا الليـلُ الطَّويـلُ ألا انجلِـي بصُـبحٍ ومَـا الإصْـباحُ منْكَ بأمثَلِ

وبقول زهير بن أبي سلمىٰ:

أَمِـنْ أُمِّ أوْفَـىٰ دمنـة لـمْ تَكلَّمِـي بِحَوْمانـة الـدَّرَّاجِ فـالمُتكلَّمِ

وقد تبعه ابن خالويه في وجهين منهما ، وهو أن تخشىٰ مرفوعة علىٰ الاستئناف، و"لا" قبلها للنفي، أو أن الألف إشباع لفتحة الشين، أما الزمخشري فقد تبعه في الأوجه الثلاثة كلِّها.

ويُلاحظ أن الفراء عبَّر في صدر المسألة عن الألف بالياء في الوجهين الثاني والثالث، ولعله يكون مقبولاً في الوجه الثاني (وإن شئت جعلت ﴿تخشىٰ﴾ في موضع جزم، وإن كان فيها الياء)، لكن كيف يُقبل في الوجه الثالث وتَطُول فتحة الشين فيتولد عنها ياء؟! ولا نستطيع-علىٰ هذا القول-أنه إشارة إلىٰ الأصل، لأن لام الفعل علىٰ القول بالإشباع قد حُذفت.

كما نلاحظ أن الفراء قد استشهد بمجموعة من الأبيات الشعرية ليستدلَ بها علىٰ قراءة حمزة في قوله: ﴿ **لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخۡشَىٰ**﴾مما يدلُ علىٰ اعتنائه بالقراءات القرآنية، والتماسه الأوجه العربية التي يمكن أن تحمل عليها .

كما نلاحظ أن الأبيات التي استشهد بها علىٰ هذه القراءة معظمها لشعراء كبار، مثل امرئ القيس، وزهير، والأعشىٰ، وقيس بن زهير،.... وغيرهم.

****

إعــراب المضارع بعــد حـتى (١)

قال امرؤ القيس:

مطـوْتُ بهـم حتـىٰ تكِـلَّ غُـزاتُهُم وحتـىٰ الجِيـادُ مـا يُقَـدنَ بأرسـانِ (٢)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ نصب المضارع بعد حتىٰ إذا كان مما يتطاول، يقول : فنصب (تكل) والفعل الذي أداه قبل (حتىٰ) ماضٍ؛ لأن المطْوَ بالإبل يتطاول حتىٰ تكل.

---

(١) انظر معنىٰ : حتىٰ واستعمالاتها في : الكتاب ٣/ ٢٥: ٢٧ – المقتضب ٢/ ٤٢:٣٧ – معاني الفراء ١/ ١٥٨: ١٦٣ –الأصول ٢/ ١٥٣ – إعراب ثلاثين سورة من القرآن ص ١٥٠ – شرح عيون الإعراب ص ١٩٧ :٢٠٠ – علل النحو ص ٤٣٧ : ٤٤١ – شرح المقدمة لابن بابشاذ ص ١٨٢ :١٩٨ – الكشاف ١/ ٢٥٦ :٢٥٧ – أسرار العربية ص ١٤٥ : ١٤٦ – شرح قطر الندىٰ ص ٩٣: ٩٥- شرح شذور الذهب ص ٢٧٠ ،٢٧١ – المغني بحاشية الأمير ص١١١ :١١٦- المغني بتحقيق الشيخ / محي الدين عبد الحميد١/ ١٤٥ – شرح التصريح علىٰ التوضيح ٢/ ٢٣٧ – الإيضاح ٢/ ١٤٥ –شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٥٤٠ – شرح المفصل لابن يعيش٥/ ٩٧ – الجنىٰ الداني ص ٥٤٢ – رصف المباني ص ١٩٥ :٢٠٠ – معجم حروف المعاني ص ٢٤٧ .... وغيرها

(٢) البيت من الطويل ، اللغة : مطوت بهم : مددت بهم السير علىٰ المطايا حتىٰ بلغت بهم ديار العدو ، وأصابها الإعياء والجهد فلا تحتاج إلىٰ قوَدَ، والأرسان : جمع رسَن وهو مقود الدابة ، ومعناه: أنه يسري بأصحابه غازيًا حتىٰ تكل المطيُّ ويأخذها التعب والإعياء، وفي البيت روايات متعددة ولكنها لا تؤثر علىٰ الشاهد، فقد جاء (سريت بهم) بدل (مطوت بهم) ، و(مطيهم) بدل (غزاتهم) وهو من شواهد الكتاب ٣/ ١٧ – المقتضب ٢/ ٣٩ – أسرار العربية ص ١٤٦ – شرح عيون الإعراب ص ١٩٩ – أوضح المسالك ٤/ ١٧٥

وقد أتىٰ بهذا البيت عند بيانه للقراءات القرآنية الواردة في قوله تعالىٰ :﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ (البقرة ٢١٤)، حيث قال: قرأها القراء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة، فإنهما رفعاها. ولها وجهان في العربية : نصب ورفع، أما النصب فلآن الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد، فإذا كان الفعل علىٰ ذلك المعنىٰ نصب بعده بـ (حتىٰ)، وهو في المعنىٰ ماضٍ .

ويستفاد من هذا النص أمران ، أولهما : أن الفراء استشهد ببيت امرئ القيس علىٰ قراءة النصب في الآية الكريمة ، وثانيهما أن المضارع بعد حتىٰ منصوب بها؛ لا بـ (أن) مضمرة بعدها .

حتىٰ كلمة لها صفاتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها ، ولها حيزها الذي الذي تصول وتجول، وتتعدد معانيها ، شأنها في ذلك شأن غيرها من حروف المعاني . وقد ذهب بعض النحويين إلىٰ أن لـ (حتىٰ) أربعة مواضع، بينما ذهب آخرون إلىٰ أن لها ثلاثة مواضع.

قال ابنُ بابشاذ: لـ حتىٰ أربعة أقسام؛ جارة وهي هذه، ومثالها:﴿ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (القدر ٥) وناصبة للفعل .... وحرف من حروف الابتداء، وهي التي يقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل مرفوعاً مثل : قام القوم حتىٰ زيد قائم ، ونحوه، وعاطفة وهي التي يكون ما بعدها علىٰ حد إعراب ما قبلها مثل : قدم الحجاج حتىٰ المشاة . (١)

(١) شرح المقدمة النحوية ص ١٨٢

وقال مثله المجاشعي ،(١) وابن عصفور (٢) ... وغيرهما.

فأما الذين قالوا إن لها ثلاثة أقسام فمنهم العكبري، وابن الناظم، والمرادي، والمالقي(٣) .... وغيرهم.

قال المالقي : اعلم أن (حتىٰ) معناها الغاية في جميع الكلام ، إلا أنها تكون حرفًا جاراً للأسماء ، وتارة ينتصب بعدها الفعل المضارع، وتارة عاطفة تشرك بين الأول والثاني ..... وإذا حققت هذه المواضع واعتبرت رجعت (حتىٰ) فيها إلىٰ ثلاثة أقسام: قسم تكونُ حرفَ ابتداء، وقسم تكون حرف عطفٍ، وقسم تكون حرف جرٍ (٤).

يتبين مما سبق أن الذين جعلوا لها أربعة أقسام جعلوا الجارة قسمين ، أولهما الداخلة علىٰ الأسماء، ثانيهما الداخلة علىٰ المضارع المنصوب، والصواب أنهما قسم واحد . قال سيبويه: ..... فالناصب للفعل ههنا هو الجار للاسم إذا كان غاية ، فالفعل إذا كان غاية نُصب ، والاسم إذا كان غاية جُر، وهذا قول الخليل.(٥)

---

(١) شرح عيون الإعراب ص ١٩٨

(٢) شرح الجمل ١/ ٥٤٠

(٣) انظر : أسرار العربية ص ١٤٥ – شرح الألفية ص ٦٧٥ – الجنىٰ الداني ص ٥٤٢ – رصف المباني ص١٩٥

(٤) رصف المباني ص١٩٥

(٥) الكتاب ٣/ ١٧

والجدير بالذكر أن العلماء الذين جعلوا لـ حتىٰ أربعة أقسام قد صرحوا بأن الفعل بعد حتىٰ منصوب بأن مضمرة، وبالتالي يعودون بها إلىٰ الجر، حيث تجر المصدر المنسبك مِن أنْ والفعل ، والتي تعنينا من هذه الأقسام هي حتىٰ الداخلة علىٰ المضارع ، وهي قسمان، إذا كان المضارع بعدها منصوبـًا فهي الجارة، وإذا كان الفعل بعدها مرفوعـًا فهي الابتدائية، ولكل من المنصوب والمرفوع شروط تذكر فيما يلي:

قال سيبويه : اعلم أن (حتىٰ) تنصب علىٰ وجهين، أحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك، وذلك قولك : سرت حتىٰ أدخلها، كأ،ك قلت : سرت إلىٰ أن أدخلها .....، وأما الوجه الآخر : فأن يكون السير قد كان والدخول لم يكن ، وذلك إذا جاءت مثل (كي) التي فيها إضمار أَنْ وفي معناها ، وذلك قولك : كلمته حتىٰ يأمر لي بشيء، وقد سار النحويون من بعده يشترطون في الفعل المنصوب بعد حتىٰ أن يكون بمعنىٰ (إلىٰ)، أو بمعنىٰ (كي) ، أو يكون ما بعد حتىٰ مستقبلاً.

قال الفراء : والوجه الثالث في (يفعل) من (حتىٰ) أن يكون ما بعد حتىٰ مستقبلاً ، ولا تبال كيف كان الذي قبلها فتنصب؛ كقول الله ﷻ :﴿ **لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ** ﴾(طه ٩١) ، و ﴿**فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ**﴾ (يوسف ٨٠)

وأما مواضع رفع الفعل بعد حتىٰ فقد بينها سيبويه ؛ فقال : واعلم أن حتىٰ يُرفع الفعل بعدها علىٰ وجهين: تقول : سرت حتىٰ أدخلُها ، تعني أنه كان دخولاً

متصلاً بالسير كاتصاله بالفاء إذا قلت : سرت فأدخلُها، فأدخلُها ههنا علىٰ قولك : هو يَدخلُ وهو يَضربُ، إذا كنت تخبر أنه في عمله، وأن عمله لم ينقطع ، فإذا قال :حتىٰ أدخلُها ، فكأنه يقول: سرتُ فإذا أنا في حال دخول ..... وأما الوجه الآخر : فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه، ويكون الدخول وما أشبهه الآنَ .(١)

وقد عبر النحويون عن ذلك بقولهم : إن الفعل يُرفع بعد حتىٰ إذا كان حالاً أو مؤولاً بالحال ، وقد جمع ابن مالك ذلك بقوله :

وتلْــوَ حتــىٰ حــالاً أو مــؤولاً بـه ارفعـنَّ ، وانصـبْ المسـتقبلا (٢)

وعلىٰ ضوء هذه المعاني يكون توجيه النصب والرفع في قوله تعالىٰ :﴿ **وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ** ﴾ (البقرة ٢١٤)

قال ابن السراج : من نصب جعله غاية ، ومن رفع جعله حالاً. (٣)

وإذا كان المضارع المنصوب بعد حتىٰ يكون علىٰ معنىٰ (إلىٰ) أو علىٰ معنىٰ (كي)، فالذي يناسب الآية أن تكون حتىٰ بمعنىٰ (إلىٰ)، وقد اكتفىٰ الزمخشري بقراءة النصب، وشرح معنىٰ الغاية في الآية ؛ فقال: ﴿حتىٰ يقول الرسول ﴾ إلىٰ الغاية التي قال الرسول ومَن معه فيها ﴿ **مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ** ﴾، أي بلغ بهم الضجر

(١) الكتاب ٣/ ١٧، ١٨

(٢) شرح ابن عقيل للألفية ٤/ ١٠

(٣) الأصول ٢ / ١٥٣ – المقتضب ٢/ ٤٢ – وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٨٦

ولم يبق لهم صبر حتىٰ قالوا ذلك ، ومعناه طلب الصبر وتمنيه ، واستطالة زمان الشدة، وفي هذه الغاية دليل علىٰ تناهي الأمر في الشدة وتماديه في العظم. (١)

وقد عبر الفراء عن الغاية بالتطاول ، واستدل علىٰ قراءة النصب في الآية الكريمة بقول امرئ القيس (مطوْتُ بهم حتىٰ تكلَّ غُزاتُهم)، قال: لأن المطْوَ بالإبل يتطاول حتىٰ عنه .(٢) والدليل علىٰ أنه يقصد بالتطاول الغاية قوله: وهي في قراءة عبد الله (وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول) ، وهو دليل علىٰ معنىٰ النصب (٣)، فلعله يقصد أن الأمر تطاول ثم تطاول حتىٰ بلغ غايته ومنتهاه.

وأما توجيه قراءة الرفع فعلىٰ أحد أمرين ، أولهما : أن يكون ما قبلها سبباً لما بعدها ، فيكون قول الرسول بسبب ما حل بهم من الشدة . ثانيهما: أن يكون مؤولاً بالحال وقد ذكر الشيخ خالد الأزهري الفائدة من التأويل بالحال فقال: وفائدة تأويله بالحال تصوير تلك الحال العجيبة واستحضار صورتها في مشاهدة السامع يتعجب منها .(٤)

يتضح مما سبق أن حتىٰ علىٰ قراءة النصب كانت بمعنىٰ (إلىٰ)، وعلىٰ قراءة الرفع يكون ما بعدها حالاً أو مؤولاً بالحال. وأن ما استشهد به الفراء من قول امرئ القيس كان تأييداً لقراءة النصب .

****

(١) الكشاف ١/ ٢٥٦

(٢) معاني القرآن ١/ ١٥٨

(٣) السابق

(٤) شرح التصريح ٢/ ٢٣٧

اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليــه

قال الأعشىٰ :

وتَشْـرَقُ بـالقولِ الـذي قـدْ أذعتَـهُ كمـا شَـرِقتْ صـدرُ القنـاةِ مِـن الـدَّمِ (١)

استشهد الفراء بهذا البيت علىٰ اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه في قوله (شرقتْ صدر القناة)، حيث اتصلت تاء التأنيث بالفعل (شرق) مع أن فاعله (صـدر) مذكر ، لأنه أضيف إلىٰ القناة ، وهي مؤنث.

وقد أورد الفراءُ هذا البيتَ عند بيانه لمعنىٰ قوله تعالىٰ :﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ** ﴾، (البقرة ٢٨٠) عندما كان يتحدث عن كان التامة والناقصة ، وكان من الآيات التي استشهد بها قوله تعالىٰ :﴿ **إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ** ﴾ (لقمان ١٦) وانتقل من الحديث عن (كان) إلىٰ سبب تأنيث الفعل (تك) مع أن المعمول (مثقال) مذكر، فقال : (.... فإن قُلتَ إنَّ المثقالَ ذكرٌ فكيف قال ﴿تكن﴾؟ قلتُ : لأن المثقال أضيفَ إلىٰ الحبـةِ وفيها المعنَىٰ ، كأنـه قال : إنها إن تكُ حبـة ، وقال الشاعر:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته .....) (٢)

---

(١) من الطويل، يخاطب فيه يزيد بن مسهر الشيباني، المعنىٰ : الشرق بالماء كالغصص بالطعام ، أي يعود عليك مكروه ما أذعت عني من القول ، ومجاز شرق صدر القناة : ناجم عن مواصلة الطعن، وهو من شواهد الكتاب ١/ ٥٢ - شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤ - المقتضب ٤/ ١٩٧ ، ١٩٩ – الخزانة ٥/ ١٠٦ – همع الهوامع ٢/ ٤٩ – المقاصد النحوية ٣/ ١٣٠٣ وقال : إنه يهجو فيه عمير بن عبد الله بن المنذر .

(٢) معاني الفراء ١/ ٢٠٩

وقد اختَلفَ النحويون في توجيه هذا الشاهد وما كان علىٰ شاكلته ، فذكره بعضهم فيما يجوز للشاعر من ضرورة، وذكره آخرون في باب تأنيث المذكر علىٰ التأويل ... إلىٰ غير ذلك، أما سيبويه فعدَّهُ من الشواهد التي اكتسب فيها المضاف التأنيث من المضاف إليه ، واشترط لذلك أن يكون المضاف بعضاً من المضاف إليه ، فقال : وربما قالوا في بعض الكلام : ذهبتْ بعضُ أصابعه ، وإنما أُنَّث البعضَ لأنه أضافه إلىٰ مؤنثٍ هو مِنه ؛ ولو لمْ يكنْ منه لم يُؤنِّثْه، لأنه لو قال ذهبتْ عبدُ أمِّك لم يحسُنْ ، ومما جاء مثله في الشعر قول الشاعر ؛ الأعشىٰ:

وتشْرَقُ بالقولِ الذي قد أذعْتَهُ كما شَرِقَتْ صدرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ

لأن صدرَ القناة من مؤنثٍ).(١)

ثم أتىٰ بعد هذا البيت بمجموعة من الشواهد الأخرىٰ ، ومنها قول جرير :

لمَّا أتَىٰ خبرُ الزبيرِ تواضعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخشَّعُ (٢)

حيث أنث الفعل (تواضعت) مع أن فاعله مذكر (سور)، ولأنه أضيف إلىٰ المدينة؛ وهو منها ، فاكتسب التأنيث.

---

(١) الكتاب ١/ ٥١، ٥٢

(٢) البيت في ديوان جرير (٣٤٥) من قصيدة تجاوزت مائة وعشرين بيتاً في هجاء الفرزدق، حيث جعل من معايبه: أن ابن جرموز وهو من رهط الفرزدق قتل الزبير بن العوام غيلة، بعد انصرافه من وقعة الجمل، والمعنىٰ : لما وصل خبر مقتل الزبير إلىٰ الناس بالمدينة تواضعت هي وجبالها حزناً عليه . وهو من شواهد الكتاب ١/ ٥٢ – المقتضب – ٤/ ١٩٧ – الأصول ٣/ ٤٧٧ – اللسان (سور)الخصائص ٢/ ٤١٨ – الخزانة ٢/ ١٦٦، ١٦٧ – المذكر والمؤنث لابن الأنباري ص٣١٧

هكذا فعل سيبويه والفراء والمبرد ، واستشهدوا لذلك بشواهدٍ من القرآن والشعر والنثر العربي.

قال السيرافي :(وما يجري مجرىٰ الضرورة عند كثير من النحويين ، ويذهب أبو العباس إلىٰ تجويزه في غير الشعر : تأنيث المذكر المضاف إلىٰ المؤنث ، كقولك : ذهبتْ بعضُ أصابعه ، واجتمعتْ أهل اليمامةِ) (١)، وقد سبقه إلىٰ ذلك سيبويه والفراء ، بينما ذهب جماعة من النحويين إلىٰ عـدِّ هذه الشواهد من الضرورة ، ومنهم ابن السراج والسيرافي .

وقد وجه السيرافي البيت الشعري الذي نتحدث عنه بقوله :(كما شرقت صـدر القناة من الدم....) وإنما الوجـه أن يقول : كما شرِقَ صدرُ القناة ، لأن الصدر مذكـر والفعل له، ومثله :

إذا بعـــضُ السِّـــنينَ تعرَّقَتْنـــا كفـىٰ الأيتـامَ فقْـدُ أبـي اليتـيمِ (٢)

وإنما الوجه أن يقول : تعرقنا، لأن الفعل للبعض وهو مذكر .(٣)

---

(١) شرح السيرافي ٢/ ٢٤٢

(٢) من الوافر ، وهو في ديوان جرير من قصيدة يمدح فيها هشام عبد الملك، والسنة : الجدب ، تعرقتنا : ذهبت بأموالنا كما يتعرق الآكل العظمَ فيذهب ما عليه من اللحم . والبيت من شواهد الكتاب ١/ ٥٢ – المقتضب ٤/ ١٩٨ ، وروايته فيه: (مر السنين بدلاً من : بعض السنين) ، وبهذه االرواية أيضـاً في الأصول ٣/ ٤٧٨ – شرح السيرافي ٢/ ٢٤٢ – شرح ابن يعيش ٥/ ٩٦ – الخزانة ٢/ ١٦٧ .

(٣) شرح السيرافي ٢/ ٢٤٢

بينما استشهد سيبويه بهذا البيت علىٰ أن الشاعر أنث الفعل (تعرقتنا) مع أن فاعله مذكر (وهو بعض) لإضافته إلىٰ السنين، لأن بعض السنين سنون، فهي منها ،ومن هنا يتضح أن الأولىٰ حمل ما استشهد به الفراء من قول الشاعر (شرقت صدر القناة) علىٰ أن المضاف قد اكتسب التأنيث من المضاف إليه وعدم حمله علىٰ الضرورة ، وذلك لما يلي: –

– كثرة الشواهد علىٰ ذلك ، وقد استشهد سيبويه بقوله تعالىٰ في قراءة بعضهم:﴿ تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾،(يوسف ١٠) واستشهد الفراء بقوله تعالىٰ :﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾(لقمان ١٦)، إلىٰ جانب ما جاء من الشعر والنثر كما سبق.

– أن العرب أُمِّةٌ ذاتُ ذوقٍ عالٍ وحسٍ مرهف ، وما جاء بكثرة في كلامهم لابد من وجود وجه له من الكلام يحمل عليه ، ولهذا قال سيبويه : (.... فإن قلتَ : مَن ضربَتْ عبدُ أُمِّك ، أو هذه عبد زينبَ، لم يجُزْ ، لأنه ليس منها ولا بها ، ولا يجوز أن تلفِظَ بها وأنتَ تريدُ العبدَ)(١)، فما كان جائزاً كان سائغًا، وما لم يجز في كلامهم لم يكن مستساغًا، والأَوْلىٰ عدم حمل مثل هذه الشواهد علىٰ الضرورة.

(١) الكتاب ١/ ٥٣، ٥٤

- وقال ابن جني _ أيضاً_ فالناطق علىٰ قياس لغةٍ من لغاتِ العربِ مصيبٌ غيرُ مُخطئ، وإن كان غيرُ ما جاء به خيراً منه .[1] فلا داعي لتخطئة رواية وردت عن العربي الأصيل ، أو العمل علىٰ ردِّها.

****

(1) الخصائص ١/ ٤١٢

نتـائج البحـث

تعـددت جوانب الإفادة من هذا البحث، فكان منها ما يتصل بالفراء نفسه، ومنها ما يتعلق بمضمون الكتاب وشواهده.

أما ما يتعلق بالفراء ، فمنه:

– كان عفَّ اللسان ، متواضعاً لشيوخه، يناقشهم بأدب من غير إساءة، فلا تجده مرة ينعت أحد هم بما لا يليق أن يصدر عن العلماء (١)

– كانت له شخصيته العلمية المستقلة ، فلا هو يقلد غيره ، ولا هو ينقل من غير مناقشة .. فرغم مذهبه الكوفي إلا أنه يخالف أصحابه أحياناً، كما لم يحمله خلافه العلمي مع أئمة البصرة على الوقوف ضدهم علىٰ طول الخط ، بل كان يأخذ في بعض المسائل برأيهم، ما دامت حجتهم هي الأوضح (٢)

– أثَّر الفراء فيمن بعده، حيث نقل عنه كثيرٌ من النحويين بعدَه ، مثل: الرضي ، وأبي حيان فلا تكاد تجد صفحة من شرح الكافية أو الارتشاف من غير ذكرٍ أو نقلٍ عن الفراء، ومنهم من ظهر تأثرهم به ونقلهم عنه؛ من غير تصريح كالزجاج والزمخشري.(٣)

---

(١) معاني القرآن ١/ ٥٢

(٢) راجع خلافه مع شيخه الكسائي عند دراسة الشاهد الخاص بـ (اقتران جواب الشرط بالواو ص ٣٧)، وانظر موافقته للبصريين عند دراسة الشاهد الخاص بـ (قطع النعت)

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٢٢ – الكشاف ٣/ ٧٨ – ص ١٩ من هذا البحث

كما يرىٰ أن ما بعد أفعل التفضيل يجب مطابقته لما قبل المضاف إن كان المضاف إليه جامداً؛ فإن كان المضاف إليه مشتقـًا جاز عـدم المطابقة. (١)

– تأثر به ابن مالك في كثير من المسائل ، ومنها : اللام الزائدة غير العاملة ، أفعل التفضيل،....

– كان للفـراء مصطلحات خاصة ،ورد منها في البحث : استعماله الفعل بمعنىٰ الحال، وكان يطلق الحرف ويقصد به الكلمة، وكان يُسـمي النفي نهيـًا ....

– كما كانت له تعبيرات في بعض المسائل ، منها: يرىٰ أن الفعل المضارع يُنصب بعد حتىٰ إذا كان الفعل الذي قبلها مما يتطاول كالترداد .... يقصد : حدوث الفعل مرة بعد مرة حتىٰ يبلغ الغاية.(٢)

أما فيما يتعلق بكتاب معاني القرآن ، فقد كان فرصة للاستفادة من دائرة معارف قرآنيـة شملت اللغة والنحو والقراءات ..... وغيرها، حيث بُنِي النحـو عند الفراء علىٰ أساسٍ سليم، حيث تتجلىٰ فيه مصادر السماع واضحة، فهو يبـدأ بالآية القرآنيـة ويأتي معها بنظائرها التي تتشابه معها في الحكم النحوي ، ويبين أقـوال العرب الشعرية والنثرية فيـها، ثم يذكر الحكم أو القاعـدة النحوية المستنبطة من كل ذلك.. وبذلك يكون الفراء قـدَّم القرآنَ ، وجعله أساسـًا لاستنباط القواعد النحوية .

(١) راجع الشاهد الخاص بـ(أفعل التفضيل المضاف إلىٰ نكرة ص ١٧ : ١٩)

(٢) راجع الشاهد الخاص بـ(إعراب المضارع بعد حتىٰ ص ٤٨ : ٥٠)

– كتاب معاني القرآن للفراء –بصفة عامة– يساعد علىٰ تقويم الألسنة وتثبيت القاعدة النحوية بالكثير من اللهجات العربية، والقراءات القرآنية، وذلك بما يضمه من ثروة لغوية هائلة من الآيات القرآنية والأقوال العربية .

– احترامه للهجات العرب ، وقبوله للقراءات القرآنية مهما تعددت ، ما دام المعنىٰ يقبلها ، ولها شواهد ووجه في العربية.

ورغم كثرة الدراسات التي أجريت حول الفـراء وكتابه، إلا أن الميدان لا يزال يسـمح بالمزيد من البحوث ، نقترح منها مايلي:

- الشواهد النثريـة في كتاب معاني القرآن للفراء
- الشواهد الشعرية التي أنشدها الفراء ولـم يسـبق إليها في الاستشهاد بها
- الشـاهد الشعري في كتاب معاني القرآن للفراء (في سور أخرىٰ غير ميدان هذا البحث)
- شرح لكتاب معاني القرآن للفـراء .

وبعـد الانتهاء من هذا البحثِ ، أحمدُ اللـهَ العليَّ القديـرَ ، وأتمنىٰ من الله أن أكون قد وُفْقت إلىٰ ما أردتُ من خِدمة لغة القرآن الكريم ، وأن يَلقىٰ عملي القبول، ويُنتفع به ، وصل اللهم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعيـن.

قائمة بأهم المراجع

١. أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، أحمد مكي الأنصاري ، المجلس الأعلىٰ لرعاية الفنون والآداب

٢. أثر الإسلام في شعر لبيد بن ربيعة، د/ شفيق عبد الرازق أبو سعدة، مطبعة حسان، ١٩٨٤.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، ت/ علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤

٤. أسرار العربية، تأليف : عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق :محمد حسين شمس الدين ، الطبعة الأولىٰ ، دار الكتب العلمية

٥. أشعار الشعراء الستة الجاهليين، للأعلم الشنتمري، الطبعة الأولىٰ ، دار الأفاق الجديدة

٦. الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي ، ت/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٦.

٧. الأضداد ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

٨. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، دار المنار ، الطبعة الثانية ١٩٧٧.

٩. الأعلام للشيخ خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، ٢٠٠٢

١٠ – إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تصحيح وتحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الحديث بالقاهرة

١١ – إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة لجمال الدين القفطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولىٰ ، ١٩٨٦

١٢ – الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨

١٣ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، للإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٧.

١٤ – أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، بيروت

١٥ – البسيط في شرح جمل الزجاجي،لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد القرشي الأشبيلي ، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ١٩٨٦.

١٦ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م

١٧ – البهجة المرضية ،للسيوطي، ت/ محمد صالح بن أحمد الغرسي، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٠

١٨ - البيـان في شرح اللمع للشريف عمر بن إبراهيم الكوفي ، ت/ علاء الدين حمويَّة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الأردن، ٢٠٠٢

١٩ - توجيـه اللمع لأحمد بن الحسين بن الخباز ، ت/ فايز زكي محمد دياب ، دار السلام للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢

٢٠ - جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولىٰ ، مؤسسة الرسالة

٢١ - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، ت/ محمد فوزي حمزة ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ٢٠١٢

٢٢ - حاشية الصبان علىٰ شرح الأشموني علىٰ ألفية بن مالك ومعه شواهد شرح العيني، دار إحياء الكتب العربية .

٢٣ - الحجـة في القراءات السبع ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت ٣٧٠ ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولىٰ ، دار الكتب العلمية

٢٤ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، ت/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة

٢٥ - ديوان النابغة الذبياني، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، صنعة الأعلم الشنتمري، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧

٢٦ - ديوان امرئ القيس: ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٢٧ – ديوان زهير بن أبي سلمىٰ (شرح شعر زهير) صنعة ثعلب، ت/ فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٢م

٢٨ – ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٦م

٢٩ – ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، ت/ د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الأولىٰ

٣٠ – رصف المباني في شرح حروف المعاني ، تأليف أحمد بن عبد النور المالقي، ت/ سعيد صالح مصطفىٰ زعيمة ، دار ابن خلدون .

٣١ – سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت/ محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١١/ ١٩٩٨م

٣٢ – الشاهد الشعري النحوي عند الفراء في كتابه (معاني القرآن)، رسالة ماجستير، عبد الهادي كاظم الحربي، كلية التربية ، جامعة بابل بالعراق، ٢٠٠٥

٣٣ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، طبعة دار الأفاق، بيروت

٣٤ – شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل تأليف / محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرون ، مكتبة دار التراث بالقاهرة

٣٥ – شرح أبيات معاني القرآن للفراء تأليف/ ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية بدمشق ، ١٩٩٥.

٣٦ – شرح التسهيل لابن مالك، ت/ عبد الرحمن السيد ، محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٩٠

٣٧ – شرح التسهيل للمرادي، ت/ محمد عبد النبي محمد عبيد،مكتبة الإيمان بالمنصورة، ٢٠٠٦

٣٨ – شرح التصريح علىٰ التوضيح للإمام العلامة خالد بن عبد الله الأزهري علىٰ ألفية بن مالك، دار إحياء الكتب العربية .

٣٩ – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ت/ عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل ١٩٩٨.

٤٠ – شرح الكافية في النحو لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية

٤١ – شرح اللمع في النحو تأليف القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، ت/ رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي ٢٠٠٠

٤٢ – شرح المعلقات السبع للزوزني، ت/ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة ٢٠٠٩

٤٣ – شرح المفصل، للعلامة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي ، ١٩٩٠

٤٤ – شرح المقدمة النحوية لابن بابشاذ، ت/ محمد أبو الفتوح شريف ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ، ١٩٧٨.

٤٥ – شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الأشبيلي، قدَّم له / فواز الشعار، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ .

٤٦ – شرح عيون الإعراب للإمام أبي الحسن علىٰ بن فضال المجاشعي ، ت/ د عبد الفتاح سليم ، دار المعارف ١٩٨٨.

٤٧ – شرح غاية الأرب علىٰ تهذيب شذور الذهب ، محمد محمد ديب حمزة ، الطبعة الأولىٰ ، دار قتيبة

٤٨ – شرح كتاب سيبويه للسيرافي، ت/ رمضان عبد التواب ، مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠.

٤٩ – شرح كتاب سيبويه للسيرافي، ت/ فهمي أبو الفضل ، مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠٠١

٥٠ – الشعر الجاهلي ، قراءة في المنجز الإبداعي علىٰ ضوء الواقع التاريخي، شوادفي أحمد علام ،الطبعة الأولىٰ ، دار النابغة للنشر والتوزيع

٥١ – الشعر والشعراء ،لابن قتيبة ، طبعة ١٩٣٧ ، المكتبة التجارية بالقاهرة

٥٢ – شوا هد الشعر في كتاب سيبويه، تأليف خالد عبد الكريم جمعة ، الدار الشرقية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٩

٥٣ – شواهد الشعر في كتاب معاني القرآن للفراء، رسالة ماجستير ، محمد أحمد هويمل، الجامعة الهاشمية بالأردن ، ٢٠٠٥

٥٤ – الشواهد الشعرية بين الفراء وكتب معاني القرآن، رسالة ماجستير، ياسر محمود دبور، كلية الآداب بالمنصورة ، ٢٠١٤

٥٥ – الصاحبي، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ت/ السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة

٥٦ – طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، شرح : محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة

٥٧ – علل النحو ، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، ت٣٨١ ، تحقيق : محمود محمدنصار ، الطبعة الأولىٰ ، دار الكتب العلمية

٥٨ – الفاخر في شرح جمل عبد القاهر، تأليف محمد بنأبي الفتح البعلي ت/ ممدوح خسارة ، السلسلة التراثية ، الكويت.

٥٩ – الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م

٦٠ – الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي عمرو بن بن عثمان بن قنبر، ت/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨.

٦١ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام محمود بن عمر الزمخشري، رتبه وضبطه/ مصطفىٰ حسين أحمد ، دار الريان للتراث، ١٩٨٧ .

٦٢ – كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب، تأليف / عبد الله بن محمد الفاكهي، ط مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٩٥٤.

٦٣ – الكُناش في فنَّي النحو والصرف، للملك المؤيد عماد الدين أبي الفدا إسماعيل الشهير بصاحب حماة ، ت ٧٣٢ ، تحقيق :رياض حسن الخوام، طبعة ٢٠٠٤ ، المكتبة العصرية بلبنان

٦٤ – اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ،ت ٦١٦ هـ ، تحقيق غازي مختار طليمات ، الطبعة الأولىٰ ، دار الفكر المعاصر ببيروت

٦٥ – ما ينصرف وما لا ينصرف لأبي إسحاق الزجاج، ت/ هدىٰ محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٤ .

٦٦ – المصطلح النقدي والبلاغي عند الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تأليف: نوح أحمد عبكل

٦٧ – معاني القرآن لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور .

٦٨ – معاني القرآن لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد الفراء، تعليق/ صلاح عبد العزيز السيد، محمد مصطفىٰ الطيب، عبد العزيز فاخر، دار السلام، ٢٠١٣.

٦٩ – معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي، ت ١٨٩ هـ ، تحقيق: عيسىٰ شحاته عيسىٰ، ١٩٩٨، دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة

٧٠ – معاني القرآن للزجاج ، ت/ عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧

٧١ – معجم حروف المعاني، أحمد جميل شامي، الطبعة الأولىٰ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

٧٢ – معجم شواهد العربية ، عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي بالقاهرة

٧٣ – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ،طبعة ٢٠٠٩، دار الطلائع بالقاهرة

٧٤ – مغني اللبيب لابن هشام، ت ٧٦١ ، وبهامشه :حاشية الشيخ محمد الأمير ، دار إحياء الكتب العربية

٧٥ – المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، المشهور بشرح الشواهد الكبرىٰ، تأليف بدر الدين محمود بن أحمد العيني، تحقيق: علي فاخر، أحمد توفيق السوداني ، عبد العزيز فاخر، الطبعة الأولىٰ ، دار السلام بالقاهرة

٧٦ – المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٩٩٤.

٧٧ – النحو العربي مذاهبه وتيسيره ، تأليف: محمد جيحان الدليمي ومحمد صالح التكريتي وعائد كريم علوان

٧٨ – النحو الوافي ، عباس حسن ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف بالقاهرة

٧٩ – النشر في القراءات العشر ،لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ، الشهير بابن الجزري، قدَّم له: الشيخ/ علي محمد الضباع، الطبعة الأولىٰ ، دار الكتب العلمية

٨٠ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

٨١ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م

تم والحمد لله